الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة باجي مختار - عنابة
كلية الحقوق والعلوم السياسية

Badji Mokhtar-Annaba University
Faculty of Law&
Political Sciences

عنابة في 2023/04/23

مستخرج من المجلس العلمي المنعقد بتاريخ
2023/04/17

صادق المجلس العلمي على مطبوعة الدكتور عباسي عادل، بعنوان دروس في الجغرافيا السياسية، موجهة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية، بعد ورود التقارير الإيجابية التي أعدها كل من الأستاذ الدكتور نور الدين حتحوت من جامعة بسكرة و الأستاذة الدكتورة تريمة وصورية من جامعة عنابة.

رئيس المجلس العلمي

جامعة باجي مختار
رئيس المجلس العلمي
كلية الحقوق

الأستاذ الدكتور: بن زارع رابح
رئيس المجلس العلمي لكلية
الحقوق والعلوم السياسية
جامعة باجي مختار- عنابة

جامعة باجي مختار- عنابة-
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

مطبوعة مقدمة لطلبة السنة الثانية
علوم سياسية: جذع مشترك

دروس في الجغرافيا السياسية

من إعداد الدكتور:
عادل عباسي

السنة الجامعية:
2023/2022

تـــوطـــئـــة:

يتلقى الطالب في العلوم السياسية جملة من المعارف العلمية من خلال دراسته لمجموعة من المقاييس ضمن مجموعة من الوحدات المتنوعة، منها الأساسية والمنهجية والاستكشافية والأفقية.

وبالرجوع إلى البرنامج الوزاري المعتمد، نجد من بين مقاييس تلك الوحدات مقياس الجغرافيا السياسية المبرمج ضمن الوحدة الاستكشافية في السنة الثانية جذع مشترك، وفي السداسي الرابع من الطور الأول. وفي إطار تقييم وقياس جهد الطالب وكذا حساب معدله العام، حدد البرنامج الوزاري معامل 02 لهذه المادة، ورصيد 02 عند اكتسابها عن طريق الحصول على معدل 20/10.

في هذا المقام، نشير إلى أن مؤلف المطبوعة قد درس مادة الجغرافيا السياسية لسنوات عديدة لطلبة العلوم السياسية بجامعة عنابة، الأمر الذي دفعنا إلى مواصلة تزويد الطالب بهذه الدعامة البيداغوجية التفصيلية في إطار دعمه معرفيا ومنهجيا.

لا شك أن الباحثين وطلبة العلوم السياسية يلاحظون ويدرسون عديد الظواهر التي تحدث داخل الدولة والتي هي من اهتمامات علم السياسة الوطني، وهي تلك الظواهر التي يهتم بها الطلبة الذين يختارون تخصص التنظيم السياسي والإداري ابتداء من السنة الثالثة ليسانس علوم سياسية. كما يدرس طلبة العلوم السياسية ظواهر على المستوى الدولي على درجة كبيرة من التعقيد والتشابك في المتغيرات المرتبطة بها، وهذا الشأن يعني بصورة خاصة طلبة العلاقات الدولية.

لقد نجم عن تعقيد تلك الظواهر السياسية من الناحية المنهجية تعددا في منطلقات التحليل من مداخل ومقاربات نظرية، ناهيك عن بروز تخصصات ضمن مجال

جامعة باجي مختار
مخبر لتجنس الخطاب
كلية الحقوق

تـــوطـــئـــة:

يتلقى الطالب في العلوم السياسية جملة من المعارف العلمية من خلال دراسته لمجموعة من المقاييس ضمن مجموعة من الوحدات المتنوعة، منها الأساسية والمنهجية والاستكشافية والأفقية.

وبالرجوع إلى البرنامج الوزاري المعتمد، نجد من بين مقاييس تلك الوحدات مقياس الجغرافيا السياسية المبرمج ضمن الوحدة الاستكشافية في السنة الثانية جذع مشترك، وفي السداسي الرابع من الطور الأول. وفي إطار تقييم وقياس جهد الطالب وكذا حساب معدله العام، حدد البرنامج الوزاري معامل 02 لهذه المادة، ورصيد 02 عند اكتسابها عن طريق الحصول على معدل 20/10.

في هذا المقام، نشير إلى أن مؤلف المطبوعة قد درس مادة الجغرافيا السياسية لسنوات عديدة لطلبة العلوم السياسية بجامعة عنابة، الأمر الذي دفعنا إلى تزويد الطالب بهذه الدعامة البيداغوجية في إطار دعمه معرفيا ومنهجيا.

لا شك أن الباحثين وطلبة العلوم السياسية يلاحظون ويدرسون عديد الظواهر التي تحدث داخل الدولة والتي هي من اهتمامات علم السياسة الوطني، وهي تلك الظواهر التي يهتم بها الطلبة الذين يختارون تخصص التنظيم السياسي والإداري ابتداء من السنة الثالثة ليسانس علوم سياسية. كما يدرس طلبة العلوم السياسية ظواهر على المستوى الدولي على درجة كبيرة من التعقيد والتشابك في المتغيرات المرتبطة بها، وهذا الشأن يعني بصورة خاصة طلبة العلاقات الدولية.

لقد نجم عن تعقيد تلك الظواهر السياسية من الناحية المنهجية تعددا في منطلقات التحليل من مداخل ومقاربات نظرية، ناهيك عن بروز تخصصات ضمن مجال

العلوم السياسية تساهم بدرجة كبيرة في تفسير مختلف الظواهر التي يدرسونها في الداخل و الخارج.

في هذا المقام، يكون حقل الجغرافيا السياسية التخصص الفرعي المهم في مجال العلوم السياسية بالنظر إلى أهمية المفاهيم التي يعتمد عليها، وكذا مختلف المناهج والأطر النظرية التي يستعين بها في مجال التحليل السياسي.

وبالنظر إلى مكانة الجغرافيا السياسية في حقل العلوم السياسية وكذا الأهمية التي تكتسيها ضمن تدريس العلوم السياسية على المستوى الدولي، وفي مختلف أقسام العلوم السياسية داخل الجزائر، ارتأينا أن نقدم مطبوعة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية بغية تدعيم معارفهم في مجال التحليل السياسي لمختلف المواضيع عموما والتحليل الجيوسياسي بشكل خصوصا.

جامعة باجي مختار
رئيس المجلس العلمي
كلية الحقوق
كلية الحقوق

محاور البرنامج:

استنادا إلى البرنامج الرسمي الموضوع من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لمقياس الجغرافيا السياسية والتزاما بمنهاج المادة (**Syllabus**)، سنقوم بتقسيم محتوى المقياس إلى عدة عناصر وذلك على النحو التالي:

- ✓ - **إطار مفاهيمي للجغرافيا السياسية**
- ✓ - **نشأة وجذور الفكر الجيوسياسي**
- ✓ - **علاقة الجغرافيا السياسية ببقية العلوم (العلاقات الدولية/الاقتصاد/علم الاجتماع....الخ).**
- ✓ - **مناهج البحث في الجغرافيا السياسية**
- ✓ - **مقومات قوة الدولة (الطبيعية و البشرية)**
- ✓ - **الحدود السياسية: أهميتها/ الوظيفة/ مشكلاتها**
- ✓ - **نظريات الجيوبولتيك (نظرية القوة البرية/ نظرية القوة البحرية/ نظرية القوة الجوية).**

هي مجموعة من المحاور الأساسية ضمن مادة الجغرافيا السياسية التي نتوخى من خلالها تدعيم طلبة السنة الثانية معرفيا ومنهجيا، من الناحية المفاهيم ومختلف الأطر النظرية التي تنتمي إلى المدارس الجيوسياسية مختلفة وخاصة المدرسة البريطانية والأمريكية منها. والتي تمكنه من التحكم في التحليل الجغرافي السياسي من جهة،

فضلا عن مختلف المناهج التي تؤطر عملية البحث في مختلف المواضيع الجيو سياسية مستقبلا.

سنقوم بالتفصيل في المحاور المحددة أعلاه من خلال هذه الدعامة البيداغوجية على شكل مجموعة من الدروس النظرية، نحرص فيها على بساطة الفكرة ومراعاة مستوى طلبة السنة الثانية علوم سياسية، ناهيك عن المزاوجة بين الأفكار النظرية وبعض الأمثلة المدعمة إذا اقتضى السياق ذلك.

لكل درس نظري أهداف ومهارات مسبقة تكون لازمة لفهمه، على هذا الأساس سنحدد في كل محور أهداف كل درس نظري وكذا بنيته، بالإضافة إلى تبيين مختلف المهارات التي سيتدعم بها الطالب والتي يمكنه توظيفها أثناء إعداد بحوثه الصفية أو مذكرة التخرج.

المحور الأول:

إطار مفاهيمي للجغرافيا السياسية

الدرس الأول:

مفهوم الجغرافيا السياسية

- مفهوم الجغرافيا السياسية: الطبيعة المنهجية
- بعض التعاريف لمفهوم الجغرافيا السياسية
- تعريف إجرائي يتم بناءه جماعيا مع الطلبة

المهارات المكتسبة من الدرس:

- كيفية التعامل مع المفاهيم بأسلوب منهجي عموما
- ضبط دلالة مفهوم الجغرافيا السياسية لدى الطالب
- توظيف المفهوم بطريقة صحيحة، أثناء التحليل الشفهي وكتابة
- تمييزه عن المفاهيم الأخرى المشابهة

إن ضبط المفاهيم مسألة مهمة في عملية البحث عموما، حيث لا يصح منهجيا أن نشرع في تحليل مختلف الظواهر السياسية وفقا للتحليل الجغرافي السياسي ونحن غير متحكمين في دلالة مفهوم الجغرافيا السياسية منذ البداية.

على هذا الأساس، يتطلب منا الحال أن نحدد دلالة مفهوم **الجغرافيا السياسية (Political Geography)** باعتباره المفهوم المركزي الموجه لعملية البحث والتحليل في هذه المادة.

تتباين المفاهيم من حيث شكلها، فقد تكون بسيطة حيث تتكون من كلمة واحدة مثل (الديمقراطية، التنمية، الأمن...الخ)، كما يمكن أن تكون مركبة بالنظر إلى تشكلها من كلمتين أو أكثر مثل (النظام السياسي، السياسة الخارجية، التكامل الدولي ...الخ)، كما يمكن أن تكون رموزا على غرار المفاهيم المستعملة في مجال العلوم الطبيعية مثل الرمز C الذي يعني الكربون.

تأسيسا على ما سبق، يتضح أن مفهوم الجغرافيا السياسية من المفاهيم المركبة(*) **(Compound Concept)** لأنه يتكون من كلمتين وهما الجغرافيا والسياسة، الأمر الذي فرض علينا منهجيا أن نتعامل على مرحلتين، على مرحلتين – كما سيتم لاحقا-، حيث يتم ضبط دلالة الأجزاء الفرعية في سبيل تحديد دلالة ذلك الكل.

بعبارة أخرى، يتطلب تحديد دلالة مفهوم الجغرافيا السياسية عملية تجزئة للمفهوم من خلال فهمه تفكيكا عن طريق تحديد دلالة عنصريه الفرعيين، ثم يلي الفهم التركيبي الجامع بينهما والمتعلق بالجغرافيا السياسية.

أولا: تعريف الجغرافيا

قدمت لمفهوم الجغرافيا تعاريف كثيرة، حيث يعرف كل من د.ت هربرت (D.T Herbert) و ج. أ. ماثيو (J.A. Matthews) الجغرافيا على أنها:

" دراسة سطح الأرض، وتتضمن ظواهر وعمليات البيئتين الطبيعية والبشرية للأرض، والأسطح على المستويين المحلي والعالمي، يتم تقسيمها القاعدي بين الجغرافيا الفيزيائية التي هي بصورة واضحة علم وتحلل التجميل الفيزيائي لسطح الأرض.... والجغرافيا البشرية أين يتم التركيز على شغل الإنسان لهذا الإقليم[1]".

يتضح من خلال هذا التعريف أن مفهوم الجغرافيا يعبر عن دراسة الأرض أو الإقليم سواء على المستوى الجزئي (التركيز على منطقة محددة) أو الكلي من خلال دراسة الأرض ككل، وتكون تلك الدراسة وصفية من خلال الكشف عن مختلف تضاريس السطح والمناخ والديمغرافيا، وكمية من خلال القياس الكمي لتلك العناصر.

كما يعرفها الجغرافي الأمريكي إداوارد أكرمان على أنها:

" هدف الجغرافيا ليس أقل شيء من فهم النظام الواسع المتفاعل الذي يتضمن مجموع الإنسانية و بيئتها الطبيعية على سطح الأرض[2]".....

عطفا عما سبق، يضيف برونات (Brunet) في تعريفه للجغرافيا، معتبرا أنها: " علم الأقاليم، وبصورة أشمل علم تنظيم و تمييز المجالات[3]".

---

[1]- J.A. Matthews & D.T Herbert, Geography: **A very short introduction** (Oxford University Press, 2008) pp.14-15.
[2]- Ibid., P.15.
[3]- Hervé Gamuchian et Claude Marois, **Initiation à la recherche en géographie** (Presses de L'université Montréal, 2008) pp.15-61.

يتجلى من خلال التعاريف السابقة أن الجغرافيا تمثل تلك المعرفة العلمية التي تجعل الأرض موضوعا لها، فتقوم بدراستها من الناحيتين:

- ✓ - **الطبيعية** حيث تبحث في خصائص المناخ والتضاريس والموقع.... الخ.
- ✓ - الناحية البشرية بالوقوف على الواقع السكاني من الناحية الديمغرافية، حيث تبحث في عدد السكان وتوزيعهم وكثافتهم وتركيبتهم ...الخ.

تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن طالب العلوم السياسية يجب أن يحرص على تجميع أكبر قدر من الثقافة الجغرافية الخاصة بدولته وببقية الدول، حيث ينبغي أن يكون له الحد الأدنى من المعلومات والمعطيات الجغرافية (الطبيعية و البشرية)، لما لذلك من أهمية بالغة في دراسة الجغرافيا السياسية والتحكم في مختلف مهاراتها.

ثانيا: تعريف السياسة

نلاحظ أن الجغرافيا التي ندرسها هنا في هذا المقياس تحمل صفة (سياسية)، وعليه من المهم جدا الوقوف عند دلالة هذه الصفة من خلال مراجعة مفهوم السياسة عموما باعتبارها مفهوما مركزيا لدى طلبة العلوم السياسية.

من الناحية اللغوية، تعود كلمة السياسة إلى كلمة **Polis** في اللغة الإغريقية أين تعني الدولة أو المدينة أو مكان تجمع المواطنين، كما أنها تعني في اللغة العربية القيادة والترؤس، وهي تشير إلى الترويض والتدريب على وضع معين، والتربية والتوجيه، وإصدار الأمر والعناية والرعاية والإشراف على شيء ما، والاهتمام به والقيام عليه[1].

أما اصطلاحا، يعرف الفيلسوف سقراط السياسة على أنها فن الحكم، و الرجل السياسي هو من يعرف ذلك الفن، و هو الأمر نفسه مع أفلاطون الذي يعرف السياسة على أنها فن تربية الأفراد في حياة جماعية مشتركة، كما أنها عناية شؤون الجماعة أو فن حكم الأفراد[2].

يعرف إميل ليتري (E. Littré) السياسة على أنها: " **هي ما له علاقة بالشؤون العامة**"، **ويضيف أندري لالاند** (André Lalande) **أنها تعني: "كل ما له علاقة بالدولة والحكم"**[3].

يتضح من خلال هذين التعريفين أن جوهر السياسة مرتبط بالدولة باعتبارها الإطار والوحدة المرجعية للمفهوم، فلا يمكن الحديث عن السياسة عموما بدون استحضار الدولة ولا يمكن الحديث عن الدولة بدون استحضار السياسة كذلك.

---

[1]- علاء محمد مطر، مبادئ العلوم السياسية (جامعة الإسراء، 2008) ص.05.
[2]- علاء محمد مطر، المرجع السابق، ص.05.
[3]- جاسم زكريا، المدخل إلى علم السياسة (الجامعة الافتراضية السورية، 2008) ص. 04.

وبشكل عام، ترتبط السياسة بالدولة باعتبارها الوحدة السياسية التي تنتظم في إطارها المجتمعات الحديثة، وهي تظل من المفاهيم الصعبة في تحديد دلالتها، نظرا لتعدد زوايا النظر إليها، فقد تكون:

- ظاهرة (Phenomenon): حينما ترتبط بظاهرة السلطة السياسية أين يكون هناك علاقة بين حاكم ومحكومين، فلا سلطة سياسية ولا سياسة من دون وجود تفاعل بين الطرفين معا، حيث يصدر عن الحاكم قرارات وسياسات و قوانين ناظمة للمحكومين، مع خضوع المحكومين لتلك المخرجات في مقابل الحصول على الغذاء والأمن ومختلف القيم المادية و غير المادية بتعبير ديفيد إستون.

- ممـــارســـــة: تشير هنا إلى الطابع العملي للسياسة، حيث تشير إلى مختلف أنماط التخطيط والتسيير والتدبير السلطوي لأمور المجتمع في مختلف مناحي الحياة من خلال مجمل الأفعال والقرارات الصادرة عن أصحاب السلطة السياسية في الدولة.

تتميز السياسية بالتعقد وتعدد المستويات والأبعاد حيث تجدر الإشارة هذا الإطار أن كلمة السياسة تنسحب على مستويين، فهي لا تخص فقط الممارسة الداخلية لفن الحكم، أي التدبير الداخلي لشؤون الجماعة الوطنية من طرف الحكام، بل يتسع الوعاء المعرفي لهذا المفهوم ليستوعب ممارسة الحكم على المستوى الدولي، وذلك عن طريق السياسة الخارجية للدولة في إدارة علاقاتها مع بقية الدول الأخرى سواء كان ذلك عن طريق التعاون أو عن طريق النزاع والحرب باعتبار أن هذه الأخيرة امتداد للسياسة بوسائل أخرى على حد تعبير كارل فون كلاوزفيتش.

ثالثا: الجغرافيا السياسية

لقد تحصلت لنا بناء على ما سبق أرضية للكشف عن حقيقة مفهوم الجغرافيا السياسية بعد الفهم التفكيكي لعناصر هذا المفهوم، و في هذا الإطار سيتم تقديم عديد التعاريف المقدمة من طرف أهم الباحثين والمختصين في مجال الدراسات الجيو سياسية.

قبل الشروع في عرض التعاريف المقدمة لهذا المفهوم، تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الجغرافيا السياسية يعاني من الغموض وعدم الاتفاق بخصوص الحدود التي تضبط مجال البحث فيه[1].

من ناحية الانتماء، فهي فرع من الجغرافيا البشرية بدأ يقوم بذاته في القرن العشرين[2]، وهي بتعبير أدق تخصص فرعي ضمن حقل الجغرافيا البشرية باعتبارها حقلا معرفيا يستهدف دراسة علاقة الإنسان ببيئته الجغرافية. إن الحالة نفسها بالنسبة للجغرافيا السياسية، فهي بدورها تدرس الوحدات السياسية (ممالك، إمبراطوريات، دول، اتحادات ...) في إطار واقعها الجغرافي[3].

في هذا المقام، يعتبر الجغرافي الألماني فريدريك راتزل (1844-1904) رائدا للجغرافيا السياسية من خلال التأصيل المفاهيمي وإسهامه النظري الجيوسياسي، فقد طور مفهوم الجغرافيا السياسية في كتابه الموسوم بـ (Politische Geogarphie) الصادر في

---

[1]- خليل حسين، **الجغرافيا السياسية: دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها** (بيروت، دار المنهل اللبناني، ط.1، 2009) ص17.

[2]- Thierry de Montbrial, QU'EST-CE QUE LA GEOGRAPHIE POLITIQUE ? sur : https://www.asmp.fr/fiches_academiciens/textacad/montbrial/prixgeographie.pdf

لمزيد من التفصيل، أنظر:

Mark Blacksell, ***Political Geography*** (Routledge Contemporary Human Geography, 2006) pp.1-2.

[3]- خليل حسين، مرجع سابق، ص 15.

(*)- هناك من يرى أن الألماني كانت هو من استعمل مفهوم الجغرافيا السياسية و قد كان راتزل من بين تلامذته، للمزيد أنظر: محمد عبد الغاني سعودي، **الجغرافيا السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا و العلاقات السياسية الدولية** (مكتبة الأنجلو مصرية، 2010) ص 02.

عام 1897، ويعتبر هو من أصّل لهذا المفهوم[1]. و في سبيل الكشف عن أكبر قدر ممكن من العناصر التعريفية لهذا المفهوم، سنقوم بسرد التعاريف التالية للجغرافيا السياسية:

- **تعريف جاكسون: يرى أن الجغرافيا السياسية دراسة الظواهر السياسية في محتواها المساحي.**
- **تعريف هارتشورن** (Hartshorne): **يرى أن اهتمام الجغرافيا السياسة ينصب على دراسة التباين في الظاهرة السياسية من مكان إلى آخر، والتغيرات الحاصلة على سطح الأرض وبالخصوص المكان الذي يسكنه الانسان.**
- **تعريف باوندز**(Pounds): **تهتم الجغرافيا السياسية بدراسة الدولة من ناحية ملامحها وسياستها و قوتها.**
- **تعريف ويغرت** (Weigert): **هي أحد فروع الجغرافيا البشرية التي تبحث في دراسة العلاقة بين الإنسان والأرض، أي توضيح العلاقة بين العوامل الجغرافية والمتغيرات السياسية.**
- **تعريف كوهين** (Cohen) **وروزنتال** (Reozenthal): **تدرس الجغرافيا السياسية دور المتغيرات المكانية "الجغرافيا" في العمليات السياسية.**
- **تعريف كاسبرسون** (Kasperson): **تقوم الجغرافيا السياسية بالتحليل المكاني للظواهر السياسية**[2].
- **تعريف جاكسون: يرى أن الجغرافيا السياسية دراسة الظواهر السياسية في محتواها المساحي**[3].

---

[1]- خليل حسين، مرجع سابق، ص 24.
[2]- المرجع نفسه، ص ص 16- 17.
[3]- المرجع نفسه، ص 39.

انطلاقا من التعاريف السابقة، يمكن استخراج العناصر التعريفية لمفهوم الجغرافيا السياسية فهي ترتبط أساسا بالدولة وما يحدث داخلها من تفاعلات أو في إطار علاقتها ببقية الدول، مع تفسير ذلك انطلاقا من معطيات واقعها الجغرافي (الطبيعي والبشري).

بتعبير أدق، الجغرافيا السياسية حقل علمي قائم على عملية التفكير عن طريق الجمع بين متغيرين، أحدهما مستقل (**Independent Variable**) وهو مرتبط بكافة المعطيات الجغرافية المتعلقة بالوحدات السياسية، سواء كانت تلك المعطيات طبيعية أو بشرية. أما المتغير الآخر، فهو تابع (**Dependent Variable**) حيث يشير إلى العمليات السياسية التي تضم في طياتها (النظام السياسي، السياسة العامة، القرارات، الانتخابات ..الخ)، بحيث تفهم بالرجوع كل ما هو مرتبط بالمتغير المستقل باعتباره المعطى التفسيري (**Explanatory Variables**) في الجغرافيا السياسية والتحليل الجغرافي السياسي.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

- ✓ - لماذا يتم ضبط المفهوم؟
- ✓ - حدد طبيعة مفهوم الجغرافيا السياسية؟
- ✓ - ما المقصود بالحتمية الجغرافية؟
- ✓ - من هو فريدريك راتزل؟

الدرس الثاني:

إسهامات فريدريك راتزل الجغرافية

- فريدريك راتـــــزل
- نظرية الدولة العضوية
- قوانين التوسع السبعة

المهارات المكتسبة من الدرس

- اكتشاف العلاقة بين فكر راتزل والداروينية
- توظيف قوانين راتزل في تفسير الظواهر السياسية الراهنة

كان لفريدريك راتزل دورا أساسيا في قيام حقل الجغرافيا السياسية، حيث يتجلى ذلك في إسهامه المعرفي الجيو سياسي من خلال طرحه لنظرية الدولة العضوية (Organic State Theory) وكذا قوانين التوسع السبعة (Seven Laws of Expansion).

أولا: نظرية الدولة العضوية (Organic State Theory)

يعرف راتزل الدولة على أنها كائن حي يستمد خصائصه من خصائص الشعب والإقليم. يتضح من خلال هذا التعريف أن راتزل يتبنى مقاربة عضوية في النظر إلى الدولة، حيث يجري مقايسة بينها وبين الكائن الحي، فإذا كان هذا الأخير ينمو ويتطور فإن الحالة نفسها بالنسبة للدول. في هذا السياق،[1].

بعبارة أخرى، إن طبيعة الدولة يفرضها واقعها الطبيعي والبشري فهي ليست اعتباطية، فإذا حدث أي تغير على مستوى ذلك الواقع فإن الدولة سوف تتغير وفقا لذلك التغير. ضمن هذا السياق تبرز فكرة الحتمية الجغرافيا (déterminisme) التي كان دور كبير في ترسيخ فكرة الربط بين السياسي و الجغرافي.

لقد تأثر راتزل في تطويره لنظرية الدولة العضوية بصورة كبيرة بالنظرية الداروينية لصاحبها تشارلز داروين في كتابه (**نظرية الاختيار الطبيعي و البقاء للأفضل**) عام 1859[2]. تنطلق هذا النظرية من فرضية مفادها أن للظروف دورا في نشأة وتطور الكائنات الحية التي عرفت عبر العصور تطورات في شكلها بالنظر إلى تغير الظروف الطبيعية المحيطة بها.

---

[1] - لمزيد من التفصيل، **ينظر**: نوار محمد ربيع الخيري، **مبادئ الجيوبولتيك** (بغداد، دار ومكتبة عدنان، ط01، 2014) ص 24.

[2] - خليل حسين، **مرجع سابق**، ص 24.

صفوة القول، تقوم نظرية الدولة العضوية على الفكرة العامة لمفهوم الجغرافيا السياسية طالما أنها تعتبر الدولة متغيرا تابعا للجغرافيا، وهي فرضية سبق التفصيل فيها أثناء تناول مفهوم الجغرافيا السياسية، فلا سبيل لفهم الدولة في داخلها أو في علاقاتها بالخارج من دون الرجوع إلى واقعها الجغرافي الطبيعي والبشري.

- تصدق هذه الفرضية على واقع العديد من الدول، حيث يمكن فهم الظواهر التالية على سبيل المثال انطلاقا منها، و من ذلك:
- فهم الحرب الروسية على أوكرانيا منذ بداية 2022.
- فهم السياسة الاقتصادية للجزائر بالاستناد إلى واقعها الطبيعي المتعلق بالموارد الطاقوية.
- تفسير طبيعة النظام السياسي الأمريكي والروسي ذوي الطابع الفدرالي بالرجوع إلى المساحة الشاسعة والتركيبة البشرية غير المتجانسة التي تفرض اعتماد هذا النوع من الأنظمة السياسية، خاصة عندما يكون صانع القرار حريصا على التحكم الجيد في مجمل إقليم الدولة وتحقيق التوازن التنموي بين مختلف جهاته.

ثانيا: قوانين التوسع السبعة

بعد إجرائه لمسح تاريخي بخصوص الحركات التوسعية والاستعمارية وعمليات الغزو وسياسات الاحتلال المنتهجة من قبل الإمبراطوريات والدول، قدم راتزل مجموعة قوانين تحكم توسع الدول من خلال مقال له في مجلة (Petermanns Mitteilungen) عام1896[1]. و هي دراسة منشورة قبل سنة من نشر كتابه الذي أسس لمعرفة قائمة بذاتها تسمى بالجغرافيا السياسية.

تؤكد هذه القوانين في حقيقة الأمر على الطابع العملي لحقل الجغرافيا السياسية، طالما أن راتزل بصدد تقديم توصيات لصناع القرار (رؤساء، وزراء الدفاع، جنرالات...الخ) بخصوص ما يجب الالتزام به عند التفكير في التوسع على حساب أقاليم وحدات سياسية أخرى.

في هذا الإطار، سنسرد القوانين السبعة بشيء من التفصيل مع تقديم أمثلة تؤكد عليها أو تفندها، و ذلك على النحو التالي:

1- تنمو رقعة الدولة بنمو ثقافتها:

فكلما انتشر السكان ونشروا معهم ثقافتهم (دين-عادات- تقاليد- لغة...) فإن الأقاليم المحتلة الجديدة يزيد في مساحة الدول.

---

[1]- نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص 43.

2- توسع الدول يلي نمو سكانها:

ذلك أن تزايد عدد السكان يولد ضغطا على الموارد مما يدفع إلى الهجرة نحو المناطق المجاورة.

3- توسع الدول على حساب الوحدات الصغرى:

ذلك أن هناك منطق يحكم عملية التوسع، حيث يتم على حساب الدولة الأقل منها حجما وقوة.

4- حدود الدولة هي عضو حي يزيد وينكمش حسب قوة الدولة:

فهناك تناسب طردي بين قوة الدولة وحدودها، فكلما زادت القوة أدى ذلك إلى التفكير في التوسع وبالتالي تمدد في الحدود.

5- تتوسع الدول على حساب الأقاليم والدول ذات القيمة:

أي أن عملية التوسع يحكمها منطق برغماتي، حيث تستهدف الدولة المتوسعة السيطرة على الدول أو الأقاليم المهمة كأن تكون غنية بالثروات الطبيعية، أو ذات موقع جغرافي استراتيجي قريب من المسطحات المائية المهمة أو متحكما في ممر أو مضيق ذي تأثير على حركة الملاحة الدولية، أو حجم الموارد والإمكانيات التي تتوفر عليها.

6- الدافع على التوسع يأتي من الخارج:

فالدول القوية تنقل حضارتها وأفكار النمو إلى الدول الصغيرة، فتقوم تبدأ في مباشرة عملية توسيع مجالها المساحي.

7- الميل العام نحو التوسع يتم بصورة غير منتهية[1]:

فالتوسع يزيد من شهية التوسع أكثر، وتنتشر العدوى في مجال إلحاق المساحات بين الدول.

إن المتمعن لهذه القوانين يقف على الطابع العملي لهذه الإسهامات المعرفية، كما يقف على خطورة هذا الفكر الجيو سياسي لفريدريك راتزل، لأنه يمنح من خلال تلك القوانين مشروعية للدول كي تقوم بالغزو والاحتلال من طرف القوى الكبرى على حساب الدول الضعيفة.

تصلح هذه القوانين لتفسير العديد من ظواهر التوسع والاحتلال التي عرفها المجتمع الدولي. فالقانون الخامس على سبيل المثال يصدق على الاحتلال الأمريكي للعراق الذي لا يمكن فهمه بمعزل عن الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها هذه الدولة سواء من ناحية الموقع أو الموارد.

بالرغم من ذلك، نجد أن بعض هذه القوانين يعوزه التبرير الواقعي والعلمي، فالقانون الثالث لا يصلح دائما ذلك أن هناك ظواهر توسعية عرفها المجتمع الدولي المعاصر، بحيث تمت من طرف قوة صغيرة الحجم على حساب قوة أكبر منها مساحة، كما هو الحال مع الاحتلال الفرنسي للجزائر و الغزو الياباني لمنشوريا...الخ.

---

[1]- **المرجع** نفسه، ص ص 43-44.

في خضم السهام الأكاديمي لفريدريك راتزل، انبثقت نظرية المجال الحيوي، حيث نظر هذا المفكر أن مساحة الدولة الواسعة تضمن أمنها من كافة الأخطار. نظرا لأن مثل الأفكار قابلة للتطبيق، فقد قام الألمان بتنفيذها توجيهات راتزل من خلال ضم أكبر ممكن من المجالات الأرضية في الحربين العالميتين، وكذلك الصهاينة فمن خلال اقتطاع الأقاليم لبناء دولتهم في فلسطين. لقد كان لأفكار راتزل صدى عند السياسيين الألمان من بينهم كارل هوشفر و هيس الذي عمل مساعدا لهتلر، حيث قام على سبيل المثال هوشفر بتطبيق أفكار راتزل على أرض الواقع، حيث قال في هذا السياق " إن الدولة يجب أن تتوسع وإلا سوف تموت[1]".

[1]- عبد العباس فضيخ الغريري، البيئة والجغرافيا السياسية (عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى)ص. 148.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

- ✓ - ما المقصود بالنظرية الداروينية؟
- ✓ - علاقة مفهوم الدولة العضوية بالنظرية الداروينية؟
- ✓ - اختر قانون واحدا من قوانين التوسع، وبين كيف تتم الاستفادة منه في تفسير ظاهرة توسعية حديثة من اختيارك؟

المحور الثاني:

نشأة وجذور الفكر الجيوسياسي

الدرس الأول:
جذور الفكر الجغرافي

- الأفكار الجغرافية السياسية في العصرين الإغريقي والروماني
- الأفكار الجغرافية السياسية في العصور الوسطى
- الأفكار الجغرافية السياسية في عصر النهضة و القرن التاسع عشر

المهارات المكتسبة من الدرس

- رؤية تاريخية بخصوص التراكم المعرفي الجغرافي السياسي
- تتبع المنطلقات الفكرية لحقل الجغرافيا السياسية

لقد سبقت الإشارة إلى أن الجغرافيا السياسية كمفهوم وكعلم قد ارتبطت بنهاية القرن التاسع عشر مع الجغرافي فريدريك راتزل، لكن هذا لا يعني أنه لم يوجد تراكم معرفي سابق لهذا التاريخ في مجال الأفكار الجغراسية أو الجغرافية السياسية. إذا أردنا تتبع مسار الأفكار المتراكمة في هذا المجال، فإنه يمكن الرجوع إلى فترة ما قبل الميلاد مع العديد من الفلاسفة والمؤرخين الذين أسهموا بالعديد من الأفكار التي أسست أرضية معرفية لقيام معرفة علمية في نهاية القرن التاسع عشر يطلق عليها الجغرافية السياسية.

أولا: الأفكار الجغرافية السياسية في العصرين الإغريقي والروماني

أ- أرسطو (383-322):

لقد كان للفيلسوف أرسطو في القرن الرابع قبل الميلاد إسهاما معتبرا في مجال الفكر الجغرافي السياسي وقد اتضح ذلك في كتابه المعنون بـ " **السياسة** "[1]، أين تحدث فيه عن المدينة من زاوية واقعها السكاني والطبيعي باعتبارهما عنصرين مهمين في تحديد درجة قوتها أو ضعفها. يتصور أرسطو أن قوة الدولة مرتبطة بالتناسب ما بين عدد السكان وتوزيعهم ومساحتها. أثار أرسطو كذلك مسألة العاصمة وكذا أهمية موقعها الجغرافي اقتصاديا واستراتيجيا[2].

ساق أرسطو كذلك العديد من الأفكار فيما يتعلق بمميزات الشعوب، وحتى إن كانت غير صحيحة في غالبها، فلا بأس أن نذكر منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1]- فايز محمد العيسوي، **الجغرافيا السياسية المعاصرة** (الأزاريطية، دار المعرفة الجامعية، 2000) ص 18.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 19.

*- يتميز الأوربيون المقيمون في المناطق الشمالية بالحيوية إلا أنهم غير أكفاء وعلى درجة قليلة من الذكاء، كما أنهم متحررون وغير قابلين للتطور السياسي ولا يستطيعون التحكم في الآخرين.

*- يتميز الأسيويون بالمهارة العالية والذكاء، أقل حيوية وقابلين للسيطرة والاستعباد من طرف الشعوب الأخرى.

*- يتميز اليونانيون بالحيوية والذكاء والقابلية للتطور السياسي، فضلا عن القدرة على التحكم في الشعوب الأخرى. يرجع كل هذا حسب أرسطو إلى الموقع الجغرافي المتوسط الذي مكنهم من إكتساب الخصائص الإيجابية في كل من أوربا وأسيا[1].

ب ـ **سترابون (63-24)**:

ارتبط إسهامه بفترة القرن الأول قبل الميلاد حيث تزامن مع فترة أوج الإمبراطورية اليونانية. لخص **سترابون** أفكاره الجغرافية السياسية في كتابه (الجغرافيا) حيث قام بدراسة الدول كبيرة الحجم خلافا عن أرسطو، كما قام بتطبيق أفكاره على الإمبراطورية الرومانية داعيا إلى ضرورة وجود حكومة مركزية قوية و حاكم واحد للدولة[2]. أشار سترابون إلى تمتع إيطاليا بموقع جغرافي ممتاز وكذا مناخ جيد وموارد كبيرة[3].

ج – **ابن خلدون**:

كان له إسهام بالغ في الجغرافيا السياسية من خلال كتابه الشهير " **المقدمة** ". يعتبر ابن خلدون في نظر الدارسين الأوربيين أول مكتشف للبحث الجغرافي ومجالاته، كما أنه يعتبر حسب الجغرافي الأمريكي جيمس برسون أول من وجه الاهتمام نحو دراسة

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 19.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 20.
[3]- محمد محمود إبراهيم الديب، **الجغرافيا السياسية: منظور معاصر** (القاهرة، مكتبة الأنجلو أمريكية، ط.5، 1989) ص 6.

العلاقة بين الإنسان والبيئة. يتصور ابن خلدون أن حياة الإنسان تتأثر بعاملين، أحدهما متعلق بالبيئة الطبيعية المحيطة والأخر متعلق بالخبرات التاريخية والثقافية[1].

د- **جون بودان (1530-1569):**

يتصور بودان في كتابه " **الكتب الستة عن الجمهورية**" أن خصائص الدولة تستمد من مناخها ومميزاتها الطبوغرافية، فهما مختلفان من دولة إلى أخرى ولهما تأثير على نشاط السكان. يضيف بودان كذلك أن كل ما يتعلق بالإنسان من مزاج ومهارات ورغبات... هو انعكاس لارتباط الإنسان بالأرض وهي الأفكار التي أسست لقيام فكرة الحتمية الجغرافية (Déterminisme Géographique) التي أسست بدورها لقيام الجغرافيا السياسية[2].

هـ- **مونتسكيو (1569-1689):**

ساق هذا المنظر العديد من الأفكار الجغرافية السياسية حيث طرح العديد من الفرضيات فيما يتعلق بخصائص الشعوب، معتقدا أن سكان المناطق الحارة يميلون إلى الحكم المطلق والعبودية خلافا عن أولئك المقيمين في المناطق الباردة حيث يميلون للحرية والمناخ الديمقراطي. لخص مونتسكيو هذه الأفكار في قانون مفاده أن كلما زاد البعد عن خط الاستواء زادت درجة الحرية والديمقراطية لدى الشعوب[3].

تجدر الإشارة إلى أن هذه الأفكار قد كانت مبعثرة وفاقدة للتأصيل المفاهيمي مما أدى إلى تعذر قيام معرفة بذاتها آنذاك، وهذا خلافا عن فترة نهاية القرن التاسع عشر إلى غاية الآن، أين اتضح الإطار المفاهيمي والمنهجي والنظري لحقل الجغرافيا السياسية وأصبحت مادة أساسية في أقسام العلوم السياسية سواء في الجامعات الغربية أو العربية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 7.
[2]- فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 22.
[3]- المرجع نفسه، ص 22.

في الحقيقة لا تنحصر الأفكار التي أسست لقيام حقل الجغرافيا السياسية في إسهامات الأسماء المذكورة أنفا فقط، بل هناك العديد من المفكرين الآخرين على غرار (كارل ريتر، إيمانويل كانط، شارلز داروين، هربرت سبنسر..الخ) ممن يرجع لهم الفضل في خلق السياق العلمي والمنهجي المواتي لفريدريك راتزل كي يطور مفهوم وعلم الجغرافيا السياسية في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي.

خامسا: من الجغرافيا السياسية إلى الجيوبوليتك

لا شك أن كل دارس لحقل الجغرافيا السياسية يصطدم بإشكالية التمييز بينها وبين الجيوبولتيك (Geopolitics)، وهو ما يستدعي منا التفريق بينهما من الناحية المفاهيمية طالما أن هناك اختلافا في المبنى مما يعني أنهما مختلفان في المعنى، بالرغم من أن العديد من الدارسين وخاصة الأمريكيين من لا يفرق بينهما، و يتصورون أنه لا جدوى من التفريق بينها.

يتضح الفرق بين مفهوم الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك من خلال عرض التعاريف المقدمة لمفهوم الجيوبولتيك. لكن وقبل ذلك، تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الجيوبولتيك يثير إشكالية لغوية عند استخدامه في اللغة العربية لأن هذا المصطلح المركب ليس من اللغة العربية، بل جرى اقتراضه من اللغة الأجنبية من دون إيجاد مقابل له في اللغة العربية، وهو ما جعل العديد من الدارسين العرب من يرفض استخدامها بهذه الطريقة بل يقترح استخدام (الجيوسياسية) كمقابل لـ (Geopolitics) باللغة الأجنبية.

أ- **تعريف الجيوبولتيك:**

من الناحية اللغوية، إن الجيوبولتيك من المفاهيم المركبة حيث تم تشكيل هذه الكلمة بواسطة تقنية النحت، ذلك أنه يتشكل من (**جيو**) وتعني الجغرافيا و(**بولتيك**) وتعني السياسة، و بعد الجمع بين الشطرين تتحصل كلمة الجيوبولتيك.

يعتبر المؤرخ والسياسي السويدي (Rudolf Kjellen) ريدولف كجيلين (1864-1922) أول من طور هذا المفهوم إلى جانب مفاهيم أخرى وهي: (**الديموبولتيك والإيكوبولتيك والسوسيوبولتيك والكراتوبولتيك**)[1]. بالرغم من تعدد المفاهيم التي طورها كجيلين إلا أن الجيوبولتيك هو المفهوم الوحيد الذي لاق شيوعا وإقبالا من طرف الباحثين والكتاب.

يعرف **رودولف كجيلين** الجيوبولتيك على أنه:" دراسة الدولة كجهاز جغرافي، أو **كظاهرة مجالية**[2]" و هي "**علم الدولة كجهاز جغرافي كما يتحرك على السطح**[3]". انطلاقا من هذا التعريف يتبين جوهر الجيوبولتيك في أنها المعرفة التي تفسر لنا سلوكيات الدول انطلاقا من المعطيات الجغرافية، كما أنها معرفة توجه صناع القرار نحو إيجاد حلول لمشاكل دولهم من خلال اللجوء إلى سياسات التوسع والاحتلال. أما الجغرافيا السياسية، فهي بدورها المعرفة التي تفسر لنا الدولة انطلاقا من واقعها الجغرافي إلا أنها لا تدفع نحو التوسع و الاحتلال كما هو الحال مع الجيوبولتيك.

---

[1]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص 31.

[2] - Sophie Chautard et Thibaut Klinger, **Encyclopédie de Géopolitique** (France, Groupe Studyrama-Vocatis, 2010) p.26.

[3] - Pascal Boniface, **La Géopolitique : les relations internationales** (Paris, Eyrolles Pratique, 2011) p.11.

قدم كذلك الجغرافي الألماني أوتو ماول (Otto Maul) تعريفا دقيقا للجيوبولتيك حيث يعرفه: " **تعنى الجيوبولتيك بالدولة باعتبارها كائنا حيا، وليس من خلال مفهوم ساكن، فالجيوبولتيك تبحث وراء علاقة الدولة بالبيئة- مساحتها- ثم تحاول أن تعالج تلك المشكلات الناتجة عن العلاقات المساحية**"[1].

كما يعرفها جوفري باركر (Geoffrey Parker) على أنها: " **دراسة العلاقات الدولية من منظار مكاني أو جغرافي**"[2]. بعبارة أخرى، أن الجيوبولتيك منهج أو أسلوب في تحليل مختلف التفاعلات التي تحدث بين فواعل العلاقات الدولية سواء كانت تلك الفواعل تعاونية أو نزاعية.

أما بالنسبة للفرنسي **إيف لاكوست** (Yves Lacoste) ، فهو يعرف الجيوبولتيك على أنه:" **الربط بين علم السياسة والجغرافيا**"، كما أنه: " **دراسة مختلف أنواع صراع القوة على الأقاليم**" كما يضيف: " **إن مصطلح الجيوبولتيك ذي الاستخدامات المتعددة في الوقت الحالي يشير إلى ما يتعلق بصراع القوة أو التأثير على الأقاليم والسكان الذين يعيشون عليه، صراع بين قوى سياسية بكل أنماطها، ليس فقط الدولة ولكن بين حركات سياسية أو جماعات مسلحة ...**"[3].

يعتقد كذلك الفرنسي أيمريك شوبراد أن الجيوبولتيك: " **هي في الوقت ذاته حقل علمي ووسيلة للفعل السياسي ، فالنظرية الجيوبولتيكية هي سلاح جيوبولتيكي...**"[4]. كما

---

[1]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص 33.

[2]- Saul Bernard Cohen, **Geopoltics : the Geography of International Relations** (U.K, Rowman & Littlefield, Third Edition, 2015) p.16

[3] - Pascal Boniface, **op.cit.,** p.12.

(*) - لمزيد من التفصيل، انظر:

Stéphane Rosière, « **Géographie Politique, Géopolitique et Géostratégie : Distinctions Opératoires** », L'information Géographique, 2001, pp. 33-42.

[4] -Aymeric Chauprade, **Géopolitique : constantes et changements dans l'histoire** (paris : éditions Ellipses, 2eme édition revue et augmentée) p.93.

يضيف في هذا الإطار هارتشورن أن الجيوبولتيك عبارة عن سم ذهني[1] (Intellectual Poison)، وهذا للتأكيد على أن هذه المعرفة تعطي مشروعية للتوسع على حساب الآخرين.

تتضح من خلال التعاريف السابقة حقيقة الجيوبولتيك حيث أنه قائم على الربط بين السياسة والمتغيرات الجغرافية. يندرج الجيوبولتيك كذلك ضمن منطق صراعي، فهو يشير إلى ما تقوم به الوحدات السياسية على سطح الأرض من سيطرة وتوسع نفوذ ...الخ. كما يتجلى ارتباطها الكبير بالألمانيين من أمثال (فريدريك راتزل والجنرال الألماني كارل هوشوفر).

[1] - Claus Dodds, **Geopolitics : A very Short Introduction** (Oxford: University press, 2007) p.22.

الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك(*) :

يتضح مفهوم الجيوبولتيك أكثر من خلال الجدول التالي الذي يتضمن تمييزا بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك.

الجغرافيا السياسية	الجيوبولتيك
*- تدرس الحقائق الجغرافية للدولة كما هي من دون العمل على تغييرها.	*- تضع خطة لما يجب أن يكون عليه الواقع الجغرافي للدولة.
*- ترسم خرائط متعلقة بالماضي والحاضر لتوضيح حقائق علمية	*- ترسم خرائط لحالة الدولة في المستقبل مليئة بالأخطاء لخدمة أغراض النازية، حيث حولت علم الخرائط إلى وسيلة دعائية.
*- تميل إلى الثبات	*- متطورة وديناميكية.
*- تعتبر الجغرافيا على أنها صورة الدولة	*- جعل الجغرافيا في خدمة الدولة.
*- تؤدي إلى السلام	*- تؤدي إلى الحروب واستعمال القوة
*- تدرس الدولة من ناحية المساحة أو الجغرافيا	*- تدرس المساحة من وجهة نظر الدولة أي حاجتها
*- موضوعية النزعة	*- ذاتية النزعة
*- تتصور أن الجغرافيا أحد العوامل المؤثرة في الدولة	*- تؤمن بالحتمية الجغرافية

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على كل من:

محمد محمود إبراهيم الديب، مرجع سابق، ص ص 84-85.

نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص 37.

بالرغم من محاولات التمييز بين هذين المفهومين، إلا أن هناك العديد من الدارسين من لا يميز بينهما طالما أنهما يجمعان بين متغيري السياسة والجغرافيا، كما أنهم يعتبرون فريدريك راتزل رائد الجيوبولتيك بالرغم من أنه اشتغل على مفهوم الجغرافيا السياسية في كتاباته.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

*- الجغرافيا السياسية وليدة علم السياسة وعلم الجغرافيا؟

*- ما المقصود بالمجال الحيوي؟

*- قوانين التوسع السبعة دليل للإمبرياليين؟

*- الجيوبولتيك سم ذهني (Intellectual Poison) حسب الأمريكي هارتشورن؟

المحور الثالث:

علاقة الجغرافيا السياسية ببقية العلوم (العلاقات الدولية/الاقتصاد/علم الاجتماع....الخ).

الدرس الأول:
علاقتها ببقية العلوم

- علاقتها بعلم السياسة
- علاقتها بعلم العلاقات الدولية
- علاقتها بعلم التاريخ
- علاقتها بعلم الجغرافيا

المهارات المكتسبة من طرف الطالب:

- ✓ - اكتشاف نقاط التقاطع مع بقية العلوم
- ✓ - تعرف الطالب على الطبيعة العابرة للتخصص التي يتسم بها حقل الجغرافية السياسية

لا شك أن حقل الجغرافيا السياسية أحد العلوم الإنسانية بالنظر إلى ارتباطه بتفسير الظواهر المتعلقة بالإنسان، وهو ما يفرض ارتباطه ببقية العلوم الإنسانية الأخرى على غرار علم السياسة والتاريخ والعلاقات الدولية...الخ. إن وجود علاقة بين علم الجغرافيا السياسية وتلك العلوم تؤكد على الطبيعة عبر التخصصية (Transdisciplinary) التي تميز حقل الجغرافيا السياسية، ما يعني أن الدارس لهذا الحقل يجد نفسه أثناء تحليله للظواهر مجبرا على العبور نحو واحد أو أكثر من تلك العلوم، كما هو مبين في الشكل التالي:

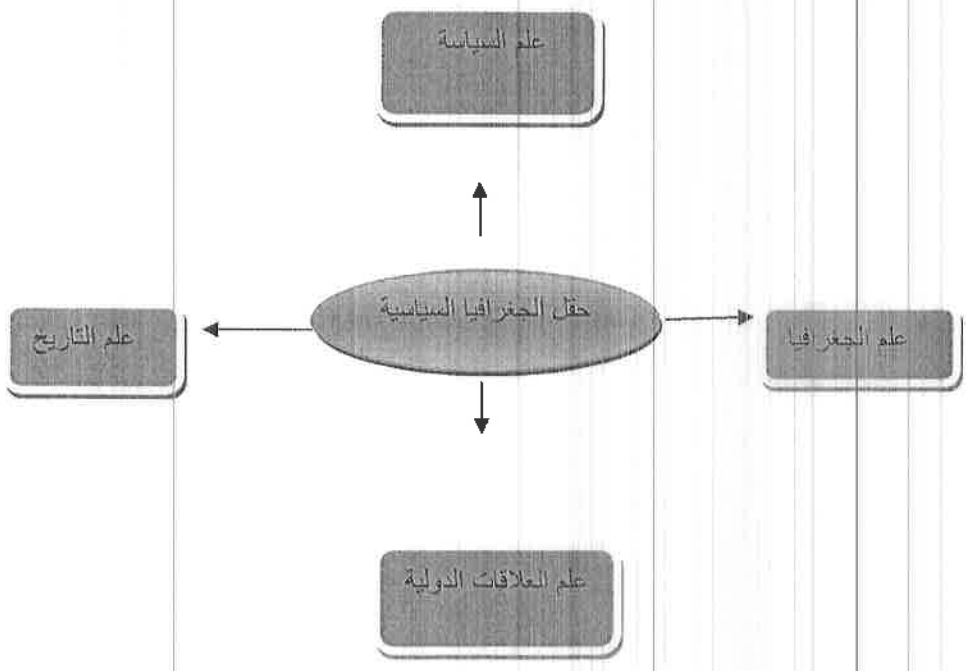

الشكل: من إعداد الباحث

✓ - أولا: علاقة الجغرافيا السياسية بعلم السياسة

تجدر الإشارة إلى أنه لولا وجود علم السياسة لما وجدت الجغرافيا السياسية، معنى هذا أن العلاقة بينهما قائمة في المبدأ، وهو ما يؤكد عليه المختصون في هذا المجال بالقول أن الجغرافيا السياسية وليدة التقاء علم السياسة بالجغرافيا، فلا جرم أن العلاقة قائمة بينهما بصورة مؤكدة.

يتصور كوهين (Cohen) أن الجغرافيا السياسية تصبح قاصرة عندما تغفل ما يمكن أن يقدمه علم السياسة، فإذا حاول الباحث الجيوسياسي أن يتقدم في البحث متجاهلا المعطيات السياسية فإن دراسته تكون مبتورة، بل أن تحليله الجغرافي السياسي يفقد معناه وينحصر فقط في الجوانب الجيومورفولوجية[1].

لقد أكد برسكوت (Prescott) على الارتباط بين العلمين وكذا الفائدة التي يجنيها المختص في الجغرافيا السياسية عندما ينهل من مفاهيم ونظريات ومناهج علم السياسة. إن الحال نفسه بالنسبة لدارس علم السياسة الذي تظل دراسته ناقصة إذا لم يتحكم في التحليل الجغرافي السياسي من خلال مفاهيمه ونظرياته ومناهجه، وإلا كانت تحاليله غير كافية لاستيعاب الظواهر المدروسة من مختلف الزوايا[2].

تتأكد العلاقة الوطيدة بين العلمين على سبيل المثال عندما نريد تقديم تفسير لشكل النظم السياسية التي تعتمدها الدول، فقد يكون نظام الدولة أحاديا أو فدراليا، فكيف يمكن تفسير ذلك؟. مبدئيا، نجد أن علم السياسة هو الذي يدرس أشكال النظم والحكومات، كأن تكون هذه الأخيرة ذات طابع فيدرالي على غرار كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية.

---

[1]- محمد محمود إبراهيم الديب، **مرجع سابق**، ص 50.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 50.

إن هذا الموضوع هو من صميم مواضيع علم السياسة إلا أن للجغرافيا السياسية إسهاما في تفسير اعتماد النظام الفدرالي لأن اللجوء لاعتماده ليس اعتباطيا وإنما هناك معطيات موضوعية متعلقة باتساع المساحة والتعدد الاثنوغرافي السائد في تلك الدولة[1]، وهو ما يفرض على صانع القرار اعتماد الحكومة الفدرالية بهدف التحكم في كافة الأقاليم والسماح بتمثيل كل الجماعات الإثنية المكونة للمجتمع.

يتضح من خلال هذا المثال أن عبور دارس الجغرافيا السياسية نحو علم السياسة أو في اتجاه عكسي ليس مسألة اختيارية، بل هي حتمية إذا وضع صوب عينيه تقديم تحاليل ودراسات مستوفية للمواضيع المدروسة من مختلف الزوايا، وعليه ينبغي على طلبة العلوم السياسية أن يتحكموا في أبجديات التحليل الجغرافي السياسي بالنظر إلى قوته العلمية وارتكازه على متغيرات ملموسة، مما يمنح درجة كبيرة من المصداقية في التحاليل المقدمة للظواهر السياسية.

✓ - ثانيا: علاقة الجغرافيا السياسية بعلم العلاقات الدولية

تتم دراسة العلاقات الدولية في غالب الأحيان من زاوية بوليتولوجية، ما يعني أن علاقتها بعلم السياسة وطيدة، وهو ما يجعلنا كذلك نتوقع وجود علاقة وطيدة بين علم العلاقات الدولية والجغرافيا السياسية. في الواقع، تتأكد العلاقة بين العلمين من خلال تفحص برامج تدريس العلاقات الدولية، حيث من النادر أن نجد مؤسسة علمية تدرّس العلاقات الدولية من دون برمجة مقياس ذي علاقة بالجغرافيا السياسية أو الجيوبولتيك، فضلا عن أن رفوف مكتبات أقسام العلوم السياسية والعلاقات الدولية تحوي الكثير من المراجع ذات الصلة بالفكر الجغرافي السياسي بشكل عام.

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 50.

يهتم حقل العلاقات الدولية بدراسة العديد من الظواهر التي تتجاوز بطبيعتها الحدود الإقليمية للدولة الواحدة، مثل المنظمات الدولية والسياسات الخارجية للدول، التجارب التكاملية...الخ. إن هذه الظواهر لا يمكن تفسيرها في غالب الأحيان من دون الرجوع إلى التحليل الجيوسياسي، الذي ينطلق من معطيات الجغرافيا لفهم تلك الظواهر. بالنظر إلى قوة إسهام الجغرافيا السياسية في تحليل ظواهر العلاقات الدولية، الشيء الذي دفع الدارسين إلى اعتبارها المنهج الجغرافي في تحليل ظواهر العلاقات الدولية[1].

يمكن التأكد من الترابط العلمي والمنهجي بين الحقلين من خلال تقديم مثال عن علاقة دولية تعاونية وأخرى نزاعية. بالنسبة للنمط الأول، نأخذ على سبيل المثال التجارب التكاملية على غرار تجربة الاتحاد الأوربي، فلا يمكن فهم بنية هذا الاتحاد من دون عدم الرجوع إلى الانتماء الجغرافي لأعضائه، بل يتم رفض عضوية دول مثل تركيا لأن موقعها الجغرافي (إضافة إلى أسباب أخرى) مترام على قارتين، وهو ما يمثل مشكلا للتجربة الأوربية التي تتمسك بطابعها الأوربي جغرافيا والمسيحي دينيا.

أما بالنسبة للنمط الثاني، فيمكن أخذ مثال بخصوص الاحتلال الأمريكي للعراق، ذلك أن هذه العلاقة النزاعية التي جمعت بين الطرفين ابتداء 2003 ليست اعتباطية، بل تفسر في شق منها بالخصائص الجغرافية التي يتمتع بها العراق في منطقة الشرق الأوسط، على غرار الموقع الجغرافي وحجم الموارد التي يمتلكها. هذه المتغيرات مثلت أرضية لاتخاذ قرار احتلال هذه الدولة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية بحجج لا علاقة لها بهذا التحليل المبني على متغيرات الجغرافيا.

---

[1]- محمد محمود إبراهيم الديب، مرجع سابق، ص ص 51-52 .

كثيرة هي الظواهر التي تفسر انطلاقا مما تقدمه الجغرافيا السياسية، بل أن التفسيرات المقدمة تكون في غالب الأحيان أكثر أقناعا مقارنة ببقية التحاليل بالنظر إلى الطبيعة الملموسة للمتغيرات الجغرافية، التي يتم بها تفسير تلك الظواهر، الأمر الذي يستدعي من الباحثين والطلبة ضرورة التحكم في التحليل الجغرافي السياسي أو الجيوبولتيكي بمفاهيمه ومناهجه ومقارباته النظرية.

✓ - **ثالثا: علاقتها بعلم التاريخ**

للتاريخ علاقة وطيدة بكافة العلوم الإنسانية، فهو يهتم بما مضى من الأحداث والظواهر التي يمكن أن تكون موضوع بحث للجغرافيا السياسية، طالما أن هذه الأخيرة تدرس الخصائص السياسية للبيئة في الوقت الحالي، والتي لا يمكن أن تفهم إلا بالرجوع إلى التاريخ[1].

إن ما يؤكد ارتباط الجغرافيا السياسية بالتاريخ هو قوانين التوسع لفريدريك راتزل التي سبق التفصيل فيها في المحور الأول من هذا المقياس، فما كان راتزل ليصل إلى تطوير تلك القوانين، إلا بالرجوع إلى الماضي المتعلق بالسلوكات التوسعية للوحدات السياسية (دولة المدينة، ممالك إمبراطوريات، دول). يعني هذا أن التاريخ بمثابة مخبر لراتزل وغيره من المختصين في الجغرافيا السياسية يستحضرون فيه الأحداث ويعملون على تقديم تحاليل بخصوصها.

يعتقد راتزل أن الجغرافيا السياسية هي التفسير الجغرافي للتاريخ، فالجغرافيا هي الحاضر والتاريخ هو الماضي، ولا يمكن فهم الحاضر من دون الرجوع إلى الماضي، كما لا يمكن فهم التاريخ من دون الرجوع إلى الجغرافيا. تأكيدا على هذه العلاقة القوية، نقترح

---

[1]- محمد محمود إبراهيم الديب، **مرجع سابق**، ص 47.

المثال المتعلق بمعركة العلمين في أكتوبر 1924، حيث لا يمكن أن تفهم من دون الرجوع إلى تضاريس المنطقة المنخفضة وانحداراتها، مستنقعاتها وأوحالها التي أعاقت نزول القوات العسكرية لدول المحور، فضلا عن طبيعتها الرملية وشح مياه الشرب فيها....الخ. كل هذه متغيرات تفسيرية جغرافية لفهم واقعة حدثت منذ قرابة قرن من الزمان[1]، وبها تتضح العلاقة الجوهرية بين الجغرافيا والتاريخ.

✓ - **رابعا: علاقتها بعلم الديموغرافيا**

للجغرافيا السياسية علاقة قوية بعلم الديموغرافيا، فهذا الأخير يهتم بالشق البشري للوحدات السياسية ما يترتب عنه علاقة وثيقة بحقل الجغرافيا السياسية الذي يربط في كثير من الأحيان بين الظواهر السياسية ومتغيرات الواقع الديموغرافي للدولة. يتم التركيز في حقل الديموغرافيا على عدد السكان وتوزيعهم وتركيبتهم ...الخ، فهي متغيرات قد تكون أساسا لقوة أو ضعف الدول، كما يمكن أن تكون أساسا لحدوث الحركات الانفصالية وعدم الاستقرار الاجتماعي بفعل التناحر الحاصل بين الجماعات الإثنية على غرار ما هو حاصل في العديد من الدول الإفريقية.

صفوة القول في هذا المحور، أن حقل الجغرافيا السياسية منفتح على مختلف حقول العلوم الإنسانية سواء تلك التي تناولناها أو لم يتسع المجال لتناولها، فهي حقيقة منهجية ينبغي الاحتفاظ بها في الذهن عند الرغبة في التعمق في هذا الحقل العابر للتخصص (**Transdisciplinary**)، فعلى الطالب الذي يريد أن يتخصص في هذا الحقل أن يعي هذا التشعب الذي يؤدي إلى الموسوعية العلمية بفعل انفتاحه على مختلف العلوم ذات الصلة بتخصصه.

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 48.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

*- لماذا تعتبر الجغرافيا السياسية عابرة للتخصص؟

*- ماذا يمثل التاريخ للجغرافي السياسي؟

*- كيف يمكن توظيف الجغرافيا السياسية في دراسة العلاقات الدولية؟ بين ذلك من خلال أمثلة.

المحور الثالث:

مناهج البحث في الجغرافيا

الدرس الأول:
مناهج البحث في الجغرافيا السياسية

- تعريف منهج البحث
- مناهج البحث في الجغرافيا السياسية
- المنهج الوظيفي
- المنهج التحليلي
- المنهج المورفولوجي
- المنهج التاريخي

المهارات المكتسبة من طرف الطالب:

معرفة المناهج وكيف يمكن توظيفها في انجاز بحوث في مجال الدراسات الجيو سياسية

لا شك أن الطابع العلمي لحقل الجغرافيا السياسية مرتبط بوجود مناهج علمية توجه الطلبة والباحثين أثناء تقديم بحوث علمية مقبولة لدى الجماعة العلمية (Scientific Community) لذلك الحقل العلمي. في الواقع، تتعدد مناهج البحث في حقل الجغرافيا السياسية، ولكن قبل الشروع في تناولها بالتفصيل، يجدر بنا تقديم تعريف لما يسمى بالمنهج (Method) حتى تتضح المسألة منذ البداية وتسهل عملية استخدامه في الاقتراب من الظواهر السياسية المدروسة.

يشير المنهج إلى مجموع القواعد والأنظمة العامة التي تم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة بخصوص الظواهر محل الدراسة من طرف الدارسين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية. يعرفه **ب .سيمور** (Seymour. B) على أنه: " **عبارة عن أسلوب من الأساليب الفعالة لتنظيم مجموعة من الأفكار المتنوعة والهادفة للكشف عن حقيقة هذه الظواهر أو تلك**"[1].

يتضح من خلال هذا التعريف أن الاستعانة بالمناهج قضية جوهرية في البحوث العلمية التي لا تستقيم ولا تكتسب صفتها العلمية من دون الارتكان إلى مرجعية توجه عملية البحث وتمكن في النهاية من الوصول إلى نتائج علمية ومنطقية بخصوص الظواهر المدروسة.

بخصوص مناهج البحث في الجغرافيا السياسية، فهي عديدة وتختلف من باحث إلى آخر، إلا أننا سنعتمد تصور الجغرافي السياسي الأمريكي **ريتشارد هارتشورن** (Richard Hartshorne) الذي يحصر مناهج هذا الحقل العلمي في أربعة، وهي كل من (المنهج التحليلي، المنهج المورفولوجي، المنهج الوظيفي، المنهج التاريخي)[2].

---

[1]- محمد عبيدات وآخرين، **منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات** (عمان، دار وائل للنشر، ط.1، 1999) ص 35.

[2]- محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية و الجيوبولتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط** (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012) ص 21.

أولا: المنهج التحليلي

ساد استخدام المنهج التحليلي في حقل الجغرافيا السياسية خاصة عند الألمان في فترة ما بين الحربين العالميتين، فقد كان من أهم مناهج الجغرافيا السياسية آنذاك إلا أنه تأثر سلبا بالسلوكيات التوسعية للنازية، مما جعل العديد من الجغرافيين يبتعدون عنه لكونه قد أصبح مدخلا لإثارة المشاكل والحروب بين الدول الأوربية[1].

يفرض استخدام المنهج التحليلي على الباحث أن يحلل عناصر الوحدة السياسية من خلال الكشف عن مواطن قوتها وضعفها، وكذا توضيح الروابط التي تجمع بين أجزائها وتلك التي تربطها بالوحدات السياسية المجاورة[2].

يعتمد المنهج التحليلي على أسلوب متكامل في دراسة الظواهر من منطلق جيوسياسي وذلك من خلال القيام بتقييم العناصر الطبيعية ودرجة ارتباطها بالظواهر السياسية. تتمثل تلك العناصر الستة 06 فيما يلي:

*- **البيئة الطبيعية**: تتمثل في كل من (سطح الأرض، المناخ، التربة، النبات، الموارد المائية...).

*- **المواد الخام والسلع المصنعة ونصف المصنعة**: تتمثل في المواد والسلع المكتملة في إنتاجها، بالإضافة إلى المواد المحتمل اكتشافها والسلع المتوقع تصنيعها بالنظر إلى الأبحاث الزراعية والصناعية المنجزة والتخطيط الاقتصادي.

*- **الحركة والانتقال**: أي دراسة تحرك كل الأشخاص والسلع.

*- **السكان**: من الناحية الديمغرافية أي دراسة (عددهم، خصائصهم، توزيعهم، تركيبتهم العمرية...).

---

[1]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص ص 48، 49.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 48.

*- **التركيب السياسي**: من خلال دراسة نظم أو أشكال الإدارة المعتمدة في تنظيم وإدارة شؤون المجتمع.

*- **المكان**: من حيث الموقع وشكل الدولة وحدودها و تأثير ذلك على التفاعلات الداخلية وكذا علاقاتها بالوحدات المجاورة[1].

لقد أشرنا إلى أن المنهج التحليلي يقتضي من الباحث أن يتعامل بلغة التقييم أي استخدام الأرقام والنسب المتعلقة بكل عنصر من العناصر الطبيعية المشار إليها أعلاه. لو أخذنا على سبيل المثال موضوع الجغرافيا السياسية للجزائر باستخدام المنهج التحليلي، فإن الدراسة تقتضي منا استخدام لغة كمية في فيما يخص العناصر الستة السابقة والكشف عن واقعها طبقا للحالة موضوع الدراسة.

تجدر الإشارة في النهاية إلى الحصول على معطيات كمية بخصوص العناصر السابقة يمكن أن يكون سهلا، إلا أنه من الصعب على الباحث أن يحدد درجة تأثير كل عنصر ووزنه في التفاعلات الداخلية والخارجية للدولة.

ثانيا: المنهج المورفولوجي

يعتبر من أقدم مناهج الجغرافيا السياسية، حيث تم تطويره من طرف هنتر وكل من ويتلسي (Darwent Whittelsy) وهارتشورن في الثلاثينيات من القرن العشرين[2]. يهتم هذا المنهج بدراسة حجم الدولة وشكلها وموقعها وحدودها وموقع العاصمة ومناطق النواة. كما يستهدف دراسة المجال المساحي الذي تتربع عليه الدولة على الكرة الأرضية[3].

---

[1]- محمد رياض، **مرجع سابق**، ص 25.
[2]- محمد محمود إبراهيم الديب، **مرجع سابق**، ص 85.
[3]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص 50.

تعني كلمة مورفولوجيا (Morphology) دراسة شكل الشيء وبنيته[1]، ومنه يهتم المنهج المورفولوجي بدراسة الدولة من ناحيتين:

- ✓ - **مورفولوجيتها الخارجية**: أي تناول مساحتها وموقعها وحدودها.
- ✓ - **مورفولوجيتها الداخلية**: أي دراسة كل من عاصمتها، أقسامها الإدارية، قوتها الاقتصادية، سكانها، مناطقها المتخلفة....الخ.

يتضح من خلال هذا الأسلوب المعتمد في دراسة الدولة أن المنهج المورفولوجي غير معقد في الدراسات الجغرافية السياسية إلى درجة أن الكثير من الدارسين من يعتبره جامدا ولا يؤدي بالضرورة إلى استخلاص نتائج مفيدة فيما يتعلق بالدولة موضوع الدراسة[2].

ثالثا: المنهج الوظيفي

يقوم هذا المنهج على مفهوم الوظيفة حيث يقتضي من الباحث الذي يعتمده أن يدرس الدولة سياسيا، وذلك من خلال دراسة الوظائف التي تقوم بها. ينظر أصحاب هذا المنهج للدولة على أنها سلطة مركزية تنقسم إلى مجموعة من الوحدات الإدارية ذات سلطة محلية وتمارس وظائف محددة طبقا للدستور المعتمد في تلك الدولة[3].

يتصور أصحاب هذا المنهج أن الدولة تؤدي عدة أدوار على الصعيدين الداخلي والخارجي. تتمثل الأدوار الداخلية في:

- ***- تثبيت كيانها والمحافظة على استقلالها.**
- ***- تحقيق الرفاه الاقتصادي للأفراد.**
- ***- الحفاظ على التماسك الاجتماعي.**
- ***- الدفاع عن الوطن من التهديدات الخارجية.**

---

[1]- نوار محمد ربيع الخيري، **مبادئ الجيوبولتيك** (بغداد، دار ومكتبة عدنان، ط.1، 2014) ص 81.
[2]- محمد محمود إبراهيم الديب، **مرجع سابق**، ص 87.
[3]- **المرجع نفسه**، ص 89.

***- وضع التشريعات التي تضمن تجسيد هذه الغايات[1].**

أما الأدوار الخارجية، فهي تتمثل في دراسة الحدود من زاوية مشكلاتها وأنواعها ووظائفها وكذا العلاقات الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية التي تقيمها الدولة مع بقية الدول الأخرى[2].

كي يتسنى للدولة القيام بأدوارها على أكمل وجه، فإنه ينبغي عليها أن تخلق روح التوافق والانسجام وقيم المساواة عبر مجمل إقليمها، وألا تكون هناك مفاضلة بين إقليم وأخر من ناحية الاهتمام والامتيازات الممنوحة[3].

رابعا: المنهج التاريخي

يأتي المنهج التاريخي للجغرافيا السياسية في إطار التأثر بأفكار نظرية داروين[4]، حيث أن يهتم بالجغرافيا السياسية التاريخية بهدف الوصول إلى استيعاب أوفى لمشكلات الحاضر انطلاقا من الماضي[5]. يقوم هذا المنهج بدراسة الدولة في التاريخ منذ أن كانت فكرة ثم يتتبع مسار نموها وتطورها إلى أن وصلت إلى حدودها السياسية الحالية، وكذا تأثير الاستعمار في قوتها وضعفها. يركز المنهج التاريخي على عنصر الوقت كبعد أساسي في الدراسة، أي أنه يدور حول التاريخ ويستحضره من أجل تفسير الحين من ظواهر سياسية مختلفة[6].

اتبع هذا المنهج الكثير من الدارسين الألمان، وذلك في دراستهم لتوسع ونمو الدول خاصة **دارفنت ويتلسي** في دراسته لفرنسا حيث يرى أن كل دولة تتشكل من نواة أو عاصمة بالإضافة إلى أجزاء إدارية وحدود وموقع. هذه العناصر كلها تمثل الجغرافيا

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 90.
[2]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص 79.
[3]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص 48.
[4]- محمد محمود إبراهيم الديب، **مرجع سابق**، ص 82.
[5]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص 79.
[6]- **المرجع نفسه**، ص 83.

السياسية للدول إلا أنه لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى الماضي أي التاريخ، بمعنى أن الإلمام بالمعلومات التاريخية والحصول على الوثائق (معاهدات، اتفاقيات...) ذات الصلة، مهم جدا في فهم حاضر تلك الدولة[1].

صفوة القول، إن المنهج التاريخي يركز على عامل الزمن كعنصر أساسي وعلى التغيرات الحاصلة على مستوى علاقة الوحدة السياسية بمجالها الإقليمي عبر التاريخ، وهو ما يتيح للباحث فرصة إمكانية رسم خرائط تتبع مراحل نمو الدولة وتحكمها في إقليمها.

بالرغم من أهمية المنهج التاريخي في حقل الجغرافيا السياسية إلا أن هناك العديد من الدارسين من يعتقد أن هذا المنهج غير ضروري ولا يوصل الباحث الذي يعتمده إلى نتائج ذات قيمة كبيرة عند فهمه للدولة من منظار جغرافي سياسي[2].

يتضح من خلال تناول المناهج السابقة أن الظواهر المدروسة في إطار الجغرافيا السياسية على درجة كبيرة من التعقيد، الذي فرض هذا التعدد والتنوع في المناهج المستخدمة، يبقى على بالباحث أن يختار المنهج الذي يفيده أكثر في استيعاب الموضوع المدروس.

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 83.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 84.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

***- بين أهمية المنهج في الدراسات الجيوسياسية؟**

***- ميز بين المورفولوجيا الداخلية والمورفولوجيا الخارجية؟**

***- أين تكمن علاقة المنهج التاريخي بالنظرية الداروينية؟**

المحور الخامس:

مقومات قوة الدولة

الدرس الأول:
المقومات الطبيعية لقوة

- الموقع الجغرافي
- المساحة
- الشكل والتضاريس

المهارات المكتسبة:

- ✓ اكتشاف المقدرات الطبيعية لقوة الدول
- ✓ التمكن من قياسها

يمثل موضوع قوة الدولة من المواضيع المهمة جدا في حقل العلوم السياسية عموما وحقل الجغرافيا السياسية خصوصا، وهو ما يفرض علينا أن نفرد محورا لدراسة قوة الدول من زاوية مقوماتها أو أسسها.

إن التفصيل في تلك المقومات ليس غاية في حد ذاته، و إنما كوسيلة في التحليل السياسي بصورة عامة، ذلك أن كل مقوم من مقومات قوة الدولة يمكن أن يكون متغيرا تفسيريا لظاهرة سياسية معينة. بعبارة أخرى، لا يمكن للباحث أن يباشر عملية التحليل السياسي ما لم يكن متحكما في المتغيرات التفسيرية، أي تلك المقومات (الجغرافية) التي تبنى عليها قوة الدول.

في هذا الإطار، يوجد اتفاق بين كل الدارسين على أن قوة الدولة نتاج تفاعل مقومات طبيعية وأخرى بشرية، كما يتفقون أن درجة توافر هذه المقومات ليس متساويا في كل الدول. مهما يكن من أمر، يقتضي منا الحال أن نفصل بالتحليل والتمثيل في كل ما يتعلق بالمقومات الطبيعية من جهة (**الموقع الجغرافي، المساحة**...الخ) والمقومات البشرية من جهة ثانية (**السكان، التركيبة الإثنوغرافية** ...الخ).

أولا: المقومات الطبيعية لقوة الدولة

عديدة هي المتغيرات الطبيعية التي تبنى عليها قوة الدول، حيث يمكن أن تتجسد في مقومات طبيعية، كما يمكن أن تكون بشرية.

بداية، ترتبط المقومات الطبيعية بخزان الدولة من الموارد الطبيعية، أي مجموع الأرض بمواردها المائية السطحية و الجوفية. بالإضافة إلى ما هو داخل باطن الأرض من معادن وطاقة أحفورية، بالإضافة على رصيدها من الحيوان و النبات[1] و كذا طبيعة مناخها. هذا بالإضافة إلى الموقع الجغرافي وامتدادها الطبيعي على السطح.

إن وجود هذه المقومات على نحو معين، زيادة و نقصانا، ينعكس بشكل أو بآخر على قوة الدول، و هو ما سيتم التفصيل فيه في هذا المحور.

✓ - الموقع الجغرافي:

للموقع قيمة أساسية في قياس قوة الدول، وكذا واقعها في الداخل وفي علاقاتها بالوحدات السياسية الأخرى. يتم تحديد الموقع الجغرافي للدول من ناحيتين:

*- **من الناحية الفلكية**: من خلال الكشف عن إحداثياته انطلاقا من خطوط الطول ودوائر العرض، حيث أن وقوع دولة معينة في منطقة معينة، كأن تكون في نصف الكرة الأرضية الشمال أو الجنوبي سيكون له تأثير ملحوظ على الأوضاع المناخية وكذا النشاط الاقتصادي والوزن الدبلوماسي للدولة[2]. يتصور العديد من الباحثين الجغرافيين أن الكثير من الدول الكبرى تدين في قوتها لموقعها الجغرافي الذي يقع في النصف الشمالي

---

[1]- عبد العباس فضيخ الغريري، مرجع سابق، ص 70.
[2]- نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص 93.

من الكرة الأرضية، أي المنطقة الموسومة بتغير الفصول، مما يشجع الإنسان على النشـاط في مختلف المجالات[1].

*- **من الناحية البحرية أو القارية**: يختلف الموقع الجغرافي للدول من حيث إطلالته على المسطحات المائية أو عدمها، وهو ما ينعكس على شخصيتها وكذا سياسـاتها الوطنيـة والدولية. يتم تقسيم الدول من هذه الناحية إلى:

- دول جزرية مثل بريطانيا، اسلندا.

أولا: المقومات الطبيعية لقوة الدولة

عديدة هي المتغيرات الطبيعية التي تبنى عليها قوة الدول، حيث يمكن أن تتجسد في مقومات طبيعية، كما يمكن أن تكون بشرية.

بداية، ترتبط المقومات الطبيعية بخزان الدولة من الموارد الطبيعية، أي مجموع الأرض بمواردها المائية السطحية و الجوفية. بالإضافة إلى ما هو داخل باطن الأرض من معادن وطاقة أحفورية، بالإضافة على رصيدها من الحيوان و النبات[1] و كذا طبيعة مناخها. هذا بالإضافة إلى الموقع الجغرافي وامتدادها الطبيعي على السطح.

إن وجود هذه المقومات على نحو معين، زيادة و نقصانا، ينعكس بشكل أو بآخر على قوة الدول، و هو ما سيتم التفصيل فيه في هذا المحور.

✓ - الموقع الجغرافي:

للموقع قيمة أساسية في قياس قوة الدول، وكذا واقعها في الداخل وفي علاقاتها بالوحدات السياسية الأخرى. يتم تحديد الموقع الجغرافي للدول من ناحيتين:

*- **من الناحية الفلكية**: من خلال الكشف عن إحداثياته انطلاقا من خطوط الطول ودوائر العرض، حيث أن وقوع دولة معينة في منطقة معينة، كأن تكون في نصف الكرة الأرضية الشمال أو الجنوبي سيكون له تأثير ملحوظ على الأوضاع المناخية وكذا النشاط الاقتصادي والوزن الدبلوماسي للدولة[2]. يتصور العديد من الباحثين الجغرافيين أن الكثير من الدول الكبرى تدين في قوتها لموقعها الجغرافي الذي يقع في النصف الشمالي

---

[1]- عبد العباس فضيخ الغريري، مرجع سابق، ص 70.
[2]- نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص 93.

من الكرة الأرضية، أي المنطقة الموسومة بتغير الفصول، مما يشجع الإنسان على النشاط في مختلف المجالات[1].

*- **من الناحية البحرية أو القارية**: يختلف الموقع الجغرافي للدول من حيث إطلالته على المسطحات المائية أو عدمها، و هو ما ينعكس على شخصيتها وكذا سياساتها الوطنية والدولية. يتم تقسيم الدول من هذه الناحية إلى:

- **دول جزيرية مثل بريطانيا و إسلندا.**

- **دول تغلب حدودها البحرية على البرية مثل البرتغال وفرنسا...الخ.**

- **دول تغلب حدودها البرية على البحرية مثل ألمانيا والجزائر....الخ.**

- **دول حدودها برية كالمجر والنمسا ومالي...الخ.**

جدير بالذكر في هذا المجال، أن الدول البحرية تتمتع بمزايا في مجال الملاحة والمواصلات البحرية التي تكون سهلة وأقل تكلفة، كما أن التاريخ يبين أن الواجهة البحرية قد مثلت نقطة انطلاق العديد من القوى الاستعمارية (فرنسا، بريطانيا...) للسيطرة على العديد من الدول.

إن الإطلالة على المسطحات المائية لا تضمن بالضرورة الاستفادة منها بل يجب أن تكون صالحة للملاحة، حيث تنعكس إيجابيا على مقدرات الدولة لأن هناك دول تطل على مسطحات مائية (روسيا وكندا) لا تتمتع بهذه المزايا نظرا لأن مسطحاتها المائية ميتة أو جامدة، وبالتالي يصعب الاستفادة منها على غرار بقية الدول البحرية. أما بخصوص الدول القارية، فهي لا تطل بطبيعتها على مسطحات مائية نظرا لأن حدودها برية من جميع

---

[1]- المرجع نفسه، ص 94.

الجهات. هذا الواقع ينعكس على سياسة هذه الدول تجاه الدول المجاورة حيث تعمل على إقامة اتحادات جمركية أو تحالفات كي تحصل على تنازلات من تلك الدول، وتسمح لها بالمرور عبر أراضيها نحو المسطحات المائية القريبة[1].

تتميز الدول القارية أو الحبيسة بقصور جغرافي يجعلها رهينة علاقاتها بالدول المجاورة التي تطل على مسطحات مائية ما يفرض عليها التفكير في الوصول على المياه. إن الرجوع إلى التاريخ يبين لنا أن روسيا قد كانت منذ قرون في صراع دائم للوصول إلى المياه الدافئة، لأنها لا تستفيد من مزايا البحر في الشمال بالنظر إلى تجمده[2]، وهو ما يجعلها دولة تعاني قصورا جغرافيا مقارنة ببريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية.

✓ - المساحة: إن لهذا المتغير تأثيرا كبيرا على قوة الدولة من ناحية سياستها الداخلية، وكذا وزنها الدبلوماسي وخاصة علاقاتها مع الدول المجاورة[3].

تتفاوت الدول دون شك من ناحية مساحتها، وكل مساحة تجعل الدولة مصنفة ضمن فئة معينة تجمع كافة الدول ذات المساحة المتقاربة وذلك حسب الجدول التالي:

التصنيف	المساحة (كيلو متر مربع)	العدد (بالتقريب)
دول عملاقة	**أكبر من 06 مليون**	06
دول متناهية الكبر	**6-2.5 مليون**	03
دول كبيرة جدا	**2.5-1.5 مليون**	11
دول كبيرة المساحة	**1.5-650.000 مليون**	15
دول متوسطة المساحة	650.000 -250.000	29
دول صغيرة	250.000-125.000	21

[1]- المرجع نفسه، ص 96.
[2]- فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 65.
[3]- محمد محمود أبراهيم الديب، مرجع سابق، ص 251.

دول صغيرة جدا	125.000-25.000	30
دول متناهية الصغر	**أقل من** 25.000	25

المصدر: فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 81.

هناك كذلك تصنيف مقترح من طرف **دبليه** لماسحة الدول على النحو التالي:

*- **الدول العملاقة**: التي تزيد مساحتها عن مليون ميل مربع.

*- **الدول الكبرى**: التي تتراوح مساحتها بين 140.000-1.000.000 ميل مربع.

*- **الدول المتوسطة**: التي تتراوح مساحتها بين 60.000- 140.000ميل مربع.

*- **الدول الصغيرة**: التي تتراوح مساحتها بين 10.000-60.000 ميل مربع.

*- **الدول الصغيرة جدا**: التي تتراوح مساحتها بين 10.000 ميل مربع[1].

يتضح من خلال الجدول السابق وكذا تصنيف **دبليه** تفاوتا صارخا بين وحدات المجتمع الدولي من ناحية المساحة، حيث تتراوح المساحة بين هكتارات معدودة على غرار مساحة **الفاتكان** و 17 مليون كيلومتر مربع بالنسبة لروسيا الاتحادية. كما أنه من خلال ذلك الجدول يمكننا تصنيف الجزائر ضمن فئة الدول الكبيرة جدا من ناحية المساحة.

عموما، هناك اتفاق من طرف الفلاسفة والجغرافيين السياسيين -**على غرار فريديك راتزل**- على أن اتساع مساحة الدولة مهم جدا بالنسبة لقوتها بحيث يترتب عنه في غالب الأحيان كثرة في عدد السكان و تنوعا في تركيبتهم كذلك. هذا بالإضافة إلى أنه كلما اتسعت مساحة الدولة فإنه يترتب عن ذلك زيادة وتنوع في موارد تلك الدولة (**المائية- المعدنية- الطاقوية...الخ**)[2]، و هو ما يتضح من دون شك في حالة الجزائر التي نلحظ فيها تنوعا في الموارد، والذي ما كان ليحصل إلا بفعل اتساع مساحة هذه الدولة.

---

[1]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص 104.
[2]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص 77.

لا ينحصر التأثير الإيجابي لاتساع المساحة على المستويين الديمغرافي والاقتصادي فقط، بل هناك ميزة لهذا المتغير من الناحية الأمنية والعسكرية. يعتبر المجال الواسع عمقا استراتيجيا للدولة، فمن الصعب أن تتعرض للغزو من طرف العدو، وهو ما يعبر عنه المختصون العسكريون بميزة الدافع من العمق. في السياق نفسه، يضمن المجال الواسع سهولة في الحركة سواء على مستوى الدفاع أو الهجوم، كما أن هناك نقاط متقدمة وبعيدة عن المركز تقوم بالتصدي لهجومات العدو و إجهاض محاولات الغزو قبل الوصول إلى قلب دفاع الدولة[1].

من خلال ما تقدم، يتضح أن الامتداد الواسع للدولة لا يمثل قيمة في حد ذاتها، بل تتجلى أهميته من خلال انعكاسه الايجابي على الواقع السكاني والاقتصادي والأمني للدولة[2]. كما تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن المساحة الواسعة قد تكون سلبية بالنسبة للدولة خاصة إذا كانت أراضيها قاحلة وفاقدة للأهمية من الناحية الاقتصادية، بالإضافة إلى احتمال صعوبة مراقبة كافة الإقليم من طرف السلطات المركزية.

✓ - **الشكل والتضاريس:**

لهذين المتغيرين الطوبولوجيين تأثير على قوة الدولة على غرار كل من الموقع الجغرافي و مساحة الدولة.

بالنسبة لشكل الدولة، يرى الملاحظ لخريطة المجتمع الدولي اختلافات جلية في أشكال المدى الجغرافي للدول، فهناك دول ذات جغرافية متلاصقة أي منتظمة، وأخرى متجزئة وأخرى غير منتظمة. يرى الجغرافيون السياسيون أن شكل الدولة يؤثر في تماسكها

---

[1]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص 103.
[2]- المرجع نفسه، ص 105.

السياسي والاقتصادي، فقد يكون مشجعا على التفكك السياسي ومطية نحو الحركات الانفصالية، وعائقا أمام الاندماج الاقتصادي للدولة[1].

بالنظر إلى قيمة هذا المتغير بالنسبة للدولة، نجد أن الجغرافيين السياسيين يسوقون فرضية أنه كلما كان شكل الدولة متلاصقا ومنتظما كان هناك تماسك اقتصادي وعسكري بالنسبة للدولة على غرار كل من الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية....الخ. كما يمكن لشكل الدولة أن يكون مستطيلا (الشيلي و النرويج مثلا)، حيث يرى الجغرافيون السياسيون أن هذا الشكل غير كفء وله نتائج سلبية من الناحية الاقتصادية والسياسية والعسكرية، حيث يترتب عنه على سبيل المثال طول مسافة خطوط النقل وصعوبة من الناحية الدفاعية، بحيث تكون الكثير من المناطق على الأطراف بعيدة عن المركز وبالتالي يصعب متابعتها بالتجهيزات والإمدادات اللوجستيكية[2].

يمكن لشكل الدولة أن يكون غير منتظم كما هو الحال مع العديد من الدول الإفريقية (مالي و الصومال على سبيل المثال)، حيث من الصعب تحديد مركز الدولة، كما يترتب عن هذا الشكل صعوبة في الحركة والتفاعل بين مختلف أجزاء إقليم الدولة. هذا بالإضافة إلى السلبيات من الناحية الأمنية والدفاعية حيث يصعب معه مراقبة الإقليم و الدفاع عنه[3].

يظهر شكل الدولة متقطعا في العديد من الحالات (تركيا- اليابان- اليونان...الخ)، فهذا التقطع في المساحة تترتب عنه مشاكل من الناحية السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، كأن يحدث عسر في الاتصال بين الأجزاء وصعوبة الإدارة في حالات الحرب أو الأزمات[4].

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 105.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 107.
[3]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص 107.
[4]- **المرجع نفسه**، ص ص 107-108.

أما بالنسبة للتضاريس، فهي كذلك على قدر من الأهمية بالنسبة لقوة الدولة لما لها من ارتباط وثيق بالتوزيع السكاني والخريطة الاقتصادية للدولة و كذا مواصلاتها. إن للتضاريس كذلك علاقة وثيقة بوحدة البلاد وتماسكها فسكان المناطق المعزولة في الجبال يمكن أن تكون لهم أفكار انفصالية أو تمردية. أما من الناحية العسكرية، فللتضاريس دور أساسي في توزيع القوات ورسم الإستراتيجية الدفاعية[1].

يتضح من خلال ما سبق أن كل من هذين المتغيرين لهما تأثير على واقع الدولة في جوانبه المتعددة، كما لا ننسى أنهما من المتغيرات التي يمكن أن تفسر العديد من الظواهر التي نلاحظها على مستوى الدول في الداخل أو الخارج.

✓ - **المناخ:**

لهذا المتغير كذلك دور أساسي بالنسبة لقوة الدول، فهو أحد العناصر الجيوبولتيكية المهمة بالنسبة للدول مهما كانت طبيعتها. إن للمناخ علاقة وثيقة بالسكان لارتباطه بالغذاء و النشاط وكذا توزيعها على إقليم الدولة[2]، فكلما كان المناخ في منطقة معينة معتدلا أدى ذلك إلى تجمع بشري فيها، وهو ما يتضح على سبيل المثال في الجزائر أين تتمركز الغالبية الساحقة من السكان في الشمال نظرا للمناخ المعتدل في حين تعيش الأقلية في الصحراء نظرا لصعوبة العيش فيها بسبب ارتفاع درجات الحرارة فيها.

لا يتوقف تأثير المناخ على الواقع السكاني للدولة فقط بل له تأثير كذلك على قوتها الاقتصادية، فالدول ذات المناخ المعتدل تكون مؤهلة لتحقيق الأمن الغذائي وحتى تصدير المحاصيل الزراعية للخارج، مما يجعلها ذات وزن دبلوماسي مؤثر على الدول الأخرى. في المقابل تعاني الدول ذات المناخ الحار من مشاكل على مستوى أمنها الغذائي وهو ما يجعلها في حالة تبعية للخارج.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 109.
[2]- المرجع نفسه، ص 109.

للمناخ كذلك دور في المجال العسكري حيث يحرص قادة الحروب على أخذه يعين الاعتبار أثناء اتخاذ قرارات الحرب. إن أكبر دليل على تأثير هذا المتغير هي بعض معارك الحرب العالمية الثانية مثل محاولة الغزو الألماني لروسيا أين كان ساقط الثلوج بقوة حاسما في عدم قدرة الألمان على التقدم نحو عمق الأراضي الروسية.

لقد تم توضيح العلاقة الوثيقة بين كل مقوم من المقومات الطبيعية لقوة الدولة، فكل واحد منها يؤدي وظيفة جيوبولتيكية (**Fonction Géopolitique**) مهمة بالنسبة للدولة، ومع ذلك لا يعني أن توافر العناصر التالية: (مساحة معتبرة للدولة و موقع استراتيجي مهم وذات شكل منتظم، مع مناخ جيد ومتنوع)، سيجعل الدولة من مصافي الدول القوية أو المتطورة، فهناك العديد من الدول (الجزائر مثلا) تتوفر على العناصر السابقة إلا أنها تظل دولة متخلفة، في حين أن هناك دولا تفتقد لتلك العناصر إلا أنها تصنف ضمن الدول المتقدمة (اليابان على سبيل المثال). هذه الملاحظة تدفعنا للبحث عن بقية المقومات ذات الارتباط الوثيق بقوة الدول، وهو ما سيحيلنا من دون شك إلى دراسة المقومات البشرية لقوة الدولة.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

*- حدد دلالة مفهوم الوظيفة الجيوبوليتكية؟

*- حسب رأيك، ما هي المقومات الطبيعية المثلى بالنسبة لقوة الدولة؟

الدرس الثاني:
المقومات البشرية لقوة الدولة

- عدد السكان
- الكثافة والتوزيع
- التركيب العمري
- العوامل الاثنوغرافية

المهارات المكتسبة:

- ✓ اكتشاف المقدرات البشرية لقوة الدول
- ✓ التمكن من قياسها

ثانيا: المقومات البشرية لقوة الدولة

تمثل العناصر البشرية دعامات أساسية في تحديد درجة قوة الدولة سواء في الداخل أو في علاقتها ببقية القوى الأخرى[1]، فقد يكون الواقع البشري بالنسبة لبعض الدول أرضية متينة للتقدم والرقي، في حين قد يكون سببا في التقهقر والمشاكل الداخلية (الصراعات الداخلية).

إن المتتبع للجغرافيا البشرية المتعلقة بكل دولة يرى من دون شك ذلك التفاوت الصارخ بين الدول من ناحية عدد السكان، حيث يقدر عددهم في بعض الدول بالآلاف في حين يصل عددهم إلى قرابة مليارين نسمة بالنسبة لكل من الصين و الهند.

إن هذا التفاوت البشري ليس معطى مهملا أثناء قياس قوة الدول، فقد يكون عاملا مهما في تدعيم قوة الدولة أو قد يكون ذا تأثير سلبي على قوتها و تماسكها. في هذا الإطار ستتم دراسة المقومات البشرية لقوة الدولة من الناحية الديموغرافية (عدد السكان- التوزيع- متوسط العمر...) والإثنوغرافية (التركيبة الإثنية: العرق- اللغة- الدين...إلخ).

---

[1]- محمد محمود إبراهيم الديب، **مرجع سابق**، ص 479.

أولا: العناصر الديموغرافية

*- عدد السكان:

لعدد السكان تأثير على واقع قوة الدولة إلى درجة أن الكثير من الجغرافيين السياسيين من يربط كثرة عدد سكان الدولة بزيادة قوتها. إن لهذا المتغير علاقة وثيقة **باقتصاد الدولة و عجلة التنمية** فيها، والتي لا يمكن أن تتحرك إلا بوجود مورد بشري كاف لتحريكها. إن لعدد السكان كذلك علاقة بأمن الدولة من التهديدات الخارجية، فكل دولة تعمل **تكوين جيش قوي** لحمايتها من العدوان الخارجي، فكيف يكون لها ذلك وهي فاقدة للمورد البشري الذي سيكون رصيدا لتكوين تلك القوة العسكرية.

يساعدنا هذا المتغير في تفسير تزايد قوة ألمانيا على سبيل المثال في القرن التاسع عشر وتفوق القدرات العسكرية للجيش الألماني في صراعه مع فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى[1].

من خلال ما سبق، تتضح أهمية العامل البشري بالنسبة للدولة خاصة عندما تتميز الكتلة البشرية بالحيوية والنشاط و خدمة المجتمع.

خلافا عما سبق، هناك من ينظر لكثرة عدد السكان نظرة سلبية حيث يعتبرها عائقا أمام تحقيق التنمية والرفاه الاجتماعي لأنه يؤدي استنزاف الموارد الأولية، ويصعب معه تحقيق الأمن الغذائي لكل مواطني الدولة، وهو ما يفرض عليها التوجه نحو الاستيراد والخضوع لمساومات الدولة المصدرة للغذاء. بالرغم من ذلك، من الضروري لأي دولة توافر الكتلة البشرية المتناسبة مع امتدادها الجغرافي و كذا إمكانياتها المتاحة.

---

[1]- فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 99.

•- كثافة وتوزيع السكان:

هما مقياس لقياس ضغط السكان على الإقليم حيث يتم حساب الكثافة من خلال قسمة عدد السكان على المساحة[1]. تجدر الإشارة إلى أن توزيع السكان عبر إقليم الدولة تتحكم فيه العديد من العوامل مثل المناخ والتضاريس والظروف التاريخية والحسابات السياسية...الخ، وهو ما يجعل التركيز السكاني يختلف من منطقة إلى أخرى على غرار ما هو حاصل في الجزائر، أين تزيد الكثافة السكانية بصورة كبيرة في المناطق الشمالية وتقل في المناطق الجنوبية.

تكون الكثافة السكانية وتوزيع السكان عاملين إيجابيين في قوة الدولة عندما تكونان بشكل متوازن عبر إقليم الدولة، فيترتب عنه توازن تنموي ويتم إشراك كافة الموارد البشرية في تحريك التنمية بمختلف أنواعها و يكون كل مناطق إقليم الدولة طرفا في السياسية التنموية الوطنية وهدفا لها. في مقابل ذلك، يؤدي التوزيع غير العادل إلى اختلال في التوازن التنموي وعائقا أمام استغلال كافة المقدرات الوطنية مهما كان موقعها.

•- التركيب العمري:

لهذا المتغير تأثير جلي على قوة الدولة ومستقبلها كذلك، فإذا كان عدد السكان الكبير مهم بالنسبة لقوة الدولة إلا أنه يظل غير فعال إذا افتقد إلى عنصر نوعي يتعلق بالعمر العام السائد لدى سكان الدولة.

يقول مارتن لوثر كينغ "**من له الشباب، له المستقبل**[2]" تأكيدا منه على أهمية اتساع الفئة الشابة في المجتمع. في هذا السياق، تكون تركيبة السكان من ناحية العمر

---

[1]- المرجع نفسه، ص 99.

[2]- DAREK S.LINTON, ***Who has the Youth, has the Future: the Campaign to Save Workers in Impartial Germany,*** (U.K: Cambridge University Press, 1991), p.01.

إيجابية بالنسبة لقوة الدولة إذا كانت غير مرتفعة، أي عندما تكون نسبة الشباب عالية في المجتمع باعتبارها الفئة الفعالة والمنتجة على غرار الجزائر أين نجد فئة الشباب هي الغالبة في المجتمع، وبالتالي يمكن لصانع القرار أن يرسم سياسات تنموية واستثمارات كبرى طالما أين اليد العاملة الشابة متوفرة. في حين نجد بعض الدول وخاصة الأوربية ذات تعداد سكاني مرتفع إلا أن الفئة الشابة قليلة العدد، حيث نجد نسبة الشيخوخة في المجتمعات الأوربية مرتفعة الأمر الذي أثر سلبا على سياساتهم الاقتصادية ومشاريعهم الاستثمارية.

يمكن الوقوف على حدة مشكل قلة عدد الشباب لدى الدول الأوربية و تأثيراتها السلبية مستقبلا في تراجع نسب الإنجاب في المجتمعات الأوربية ما يجعلها في السنوات الأخيرة تتعامل بسلاسة مع المهاجرين الشباب (من سوريا و دول المغرب العربي) بالرغم من أن الخطاب الرسمي الأوربي معارض في مجمله لاستقبال هؤلاء، إلا أن الواقع يؤكد على طمع الدول الأوربية في هؤلاء باعتبارهم يد عاملة شابة و قوية جسديا وحتى علميا، وبالتالي يجب استغلالهم تعويضا عن قلة عدد الشباب في المجتمعات الأوربية.

ثانيا: العناصر الإثنوغرافية

تشير العناصر الإثنوغرافية إلى تركيبة سكان الدولة من حيث سلالتهم ولغتهم ودينهم...الخ، ذلك أن وجود وحدة أو تنوع على مستوى هذه العناصر من شأنه أن يؤثر على قوة الدولة.

يرى العديد من الجغرافيين السياسيين أن عدم التطابق بين الحدود السياسية للدولة مع الحدود البشرية يؤدي في غالب الأحيان إلى عدم الاستقرار، وقيام النزاعات

الداخلية بين مختلف الإثنيات في المجتمع. يحدث هذا النزاع بفعل التنازع حول السلطة أو الموارد أي الثروات التي تكون في الغالب تحت سيطرة إثنية على حساب البقية.

تأكيدا على ما سبق، نجد أن دولة جنوب إفريقيا قد عرفت صراع طويلا بين البيض والسود، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من الدول الإفريقية التي تعرف نزاعات داخلية بين القبائل على غرار الهوتو والتوتسي في رواندا...الخ، و الأمثلة عديدة تؤكد على أن تعدد القبائل والأعراق يمكن أن يكون عنصرا في قيام النزاعات الداخلية وزعزعة الاستقرار الاجتماعي.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن التعدد اللغوي والديني يمكن أن يؤثر سلبا على قوة الدولة، حيث نلاحظ ذلك في العديد من التجارب التي تعرفها الدول مثل العراق الذي يعاني من التنازع بين كل من الشيعة والسنة والأكراد، والحال نفسه بالنسبة لأوكرانيا التي تعرف نزاعا بين كتلة شرقية ميالة لروسيا دينا ولغة وكتلة غربية متجهة نحو الغرب، وكذلك الحال بالنسبة للبنان التي تعاني من الخلافات بين المسلمين والمسيحيين.

هذا التباين يكون سببا في تهديد الوحدة الوطنية للدولة بحيث يمكن أن يصل الأمر إلى الانفصال وتفكك الدولة على غرار ما حدث بين الهند والباكستان عام 1947، يوغسلافيا سابقا...الخ.

عموما، يمكن تصنيف الدول على أساس تركيبتها الإثنية إلى ثلاثة أنواع:

***- دول متجانسة ومتماثلة في سماتها دينيا ولغويا وثقافيا.**

***- دول بها غالبية متماسكة ذات سمات واحدة إلى جانب أقليات متفرقة عبر إقليم الدولة.**

***- دول بها غالبية متماسكة لكن هناك أقلية لغوية أو دينية أو سلالية تعيش ضمن تجمعات متماسكة على رقعة من الدولة، مثل الأكراد في تركيا والمسلمين في الهند**[1].

لا يؤدي التباين الإثني إلى الصراعات الداخلية دائما فقد تصل تلك العناصر إلى الانصهار وترسيخ مفهوم المواطنة، على غرار ما هو حاصل في سويسرا التي تنقسم إلى أربعة عناصر: الرومانيون شرقا، الفرنسيون غربا، الألمان شمالا، الإيطاليون جنوبا[2].

صفوة القول أن التباين الإثني عنصر لا يمكن إغفاله عند تحليل قوة الدولة، وكذا فهم العديد من سياساتها الداخلية أو الخارجية. لذا يجب على صناع القرار في الدول أن يولوا أهمية بالغة لهذا التباين والعمل على ترسيخ فكرة المواطنة التي تشمل كافة الأعراق و الطوائف و الأقليات في المجتمع.

.....

هي إذن جملة المقومات التي يبني عليها قوة الدولة بحيث ينبغي على الدارس أن يقف على واقعها عند دراسة كل وحدة سياسية، سواء في سياساتها الداخلية أو الخارجية.

---

[1]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص 103.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 105.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

*- ما هي خصائص الموقع الاستراتيجي للدولة؟

*- ما المقصود بالشكل المنتظم لمساحة الدولة مع تقديم مثال على ذلك؟

*- أين تكمن أهمية المناخ من الناحية الإستراتيجية العسكرية؟

*- فيما تكمن أهمية التوزيع المتوازن للسكان عبر إقليم الدولة؟

المحور السادس:

الحدود السياسية واشكالياتها

الدرس الأول:
الحدود السياسية

- مفهوم الحدود
- أنواع الحدود
- أهمية الحدود ووظائفها

المهارات المكتسبة من طرف الطالب:

معرفة دلالة مفهوم حدود الدول وأنواعها

أهميتها ووظائفها

إسقاط ذلك على حالات مثل الجزائر

تعتبر الحدود حيزا ضروريا لتحديد النطاق الإقليمي للدولة وإقليمها، فهي تعبر عن كيانها و فيها تعيش ساكنتها، كما يتم من خلالها تحديد امتداد نفوذ السلطة على الشعب و انطلاقا منها يتم التعامل مع الخارج أمنيا و عسكريا[1]....الخ.

إن الحدود من المفاهيم والقضايا الأساسية ضمن مجال الجغرافيا السياسية لما لها من أهمية بالغة بالنسبة للدول، فضلا عن أنها -في الكثير من الأحيان- محل نزاع بين العديد من الدول بحيث تدعي كل واحدة منها سيادتها على مناطق معينة على حساب الدولة الأخرى، والتالي عدم الاعتراف بالحدود القائمة.

أولا: مفهوم الحدود

تجدر الإشارة في سياق التفصيل في هذا الموضوع إلى أن هناك خلطا بين مفهومي الحدود والتخوم عند استعمالهما في التحليل، إلا أن هناك فرقا بينهما لدى المختصين في علوم الجغرافيا.

*- الحدود:

هي خطوط مرسومة بوضوح على الخريطة السياسية للعالم ومتفق عليها دوليا، أي أنها من وضع الإنسان[2]. إنها الإطار الذي يبين شكل الوحدة السياسية، وهي الخط الفاصل بين سياديتين أو أكثر. بعبارة أخرى، هي خطوط فاصلة بين الدول وعلى أساسها تتحدد مساحة الدولة ونطاق سيطرة وسيادتها الترابية.[3]

---

[1]- محمد ابراهيم حسن، الجغرافيا السياسية: تنوه أنماط الحدود والمجالات الدولية، مقومات الدولة 1 (الاسكندرية، المكتبة المصرية، 2014) ص 196.

[2]- المرجع نفسه، ص 195.

[3]- نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص ص 112-113.

*- **التخوم:** هي عبارة عن مجالات أرضية فاصلة بين الدول، فيمكن أن تكون مستنقعات و أراضي صحراوية على سبيل المثال[1]. إنها شبيهة بالحدود إلا أنها عبارة عن مناطق تؤدي دور الحاجز أو الفاصل بين الوحدات السياسية، بحيث قد تأخذ شكل جبال أو غابات أو صحاري ...الخ، أي أنها مناطق أرضية واقعة بين دولتين أو أكثر، وغالبا ما تكون محل نزاع بين دولتين بغية ضمها إلى الإقليم[2]. عند الحديث عن التخوم، يتم استحضار مثال نهر الراين باعتباره منطقة تخوم فاصلة بين فرنسا و ألمانيا، بالإضافة إلى جبال الألب الفاصلة بين فرنسا و إيطاليا[3].

في سياق التمييز بين هذين المفهومين، قام **كريستوف** بالتفريق بينها على أساس النقاط التالية:

*- التخوم تدل على الخارج طالما أن التركيز يكون على منطقة خارجية، في حين أن الحدود لها مدلول داخلي لأنها تحدد نطاق ممتلكات الدولة إقليميا.

*- التخوم قد تكون عامل تكامل بين الدول الواقعة بجانبها، في حين أن الحدود هي خطوط فاصلة تحول دون التكامل بين الدول.

*- التخوم مناطق انتقال بين الأقاليم الجغرافية وليس بين الوحدات السياسية.

*- التخوم ذات طبيعة مساحية في حين أن الحدود ذات طبيعة خطية.

*- التخوم ثابتة في حين أن الحدود متحركة عبر الزمان[4].

---

[1]- محمد ابراهيم حسن، مرجع سابق، ص 195.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 112.
[3]- محمد ابراهيم حسن، مرجع سابق، ص 195.
[4]- فايز محمد العيسوي، **مرجع سابق**، ص ص 170-171.
(*)- **لمزيد من التفصيل حول وظائف الحدود، أنظر:** محمد محمود إبراهيم الديب، **مرجع** سابق، ص ص 641-651.

ثانيا: وظائف الحدود

إن لحدود الدول أهمية بالغة، وهي تؤدي العديد من الوظائف (*) بالنسبة للدولة بحيث يمكن تصنيفها على النحو التالي:

*- **الأهمية السيادية/ القانونية و السياسية:** ترتبط سيادة الدولة بحدودها التي تصنع هيبتها، فلا يمكن تخطيها بدون موافقة الدولة المحاطة بتلك الحدود[1]. في هذا المقام، تمثل الحدود من الناحية القانونية خط نهاية سيادة الدولة من الناحية الإقليمية، كما يتحدد على أساسها النطاق الإقليمي لسريان القوانين وتطبيق السياسات داخل المجتمع.

*- **الوظيفة الإستراتيجية:** هي خط المناعة الأمنية لأي دولة، هي خط المجابهة الأول والمتقدم من الناحية العسكرية، حيث تنطلق منه الهجومات ويتم التصدي للاعتداءات الخارجية انطلاقا منها، مما يتطلب حمايتها. في هذا السياق، نجد أن غالبية الدول تحرص على توزيع قواتها العسكرية – بمختلف أشكالها- على الحدود ومن مختلف الجهات وذلك لمواجهة مختلف التهديدات التي تواجه الدولة والمجتمع ككل، وهو ما نلاحظه في الجزائر خاصة في السنوات الأخيرة بفعل تزايد حدة التهديدات الأمنية، خاصة تلك المتعلقة بنشاط الجماعات الإرهابية.

*- **الوظيفة الاقتصادية:** تؤدي الحدود وظيفة أساسية في مجال الدفاع الاقتصادي للدلو، حيث إن الحدود عبارة عن حاجز لحماية الاقتصاد الوطني من التهريب والتقليد والمخدرات و الهجرة غير الشرعية....الخ، لذلك نلاحظ وجود أجهزة الجمارك على الحدود لضمان المراقبة الجيدة لكل ما يهدد الاقتصاد الوطني. كما تعتبر الحدود مصدر دخل لخزينة الدولة، طالما أن هناك رسوم جمركية تفرض على البضائع المستوردة من الخارج.

---

[1] - عبد العباس فضيخ الغريري، **مرجع سابق**، ص 96.

ثالثا: أنواع الحدود

هناك العديد من التصنيفات لحدود الدول ومن بينها التصنيف المقترح من طرف اللورد كرزون عام 1907 و ذلك على النحو التالي:

*- **حدود فلكية**: انطلاقا من خطوط الطول و دوائر العرض

*- **حدود رياضية**: حيث تربط بين نقطتين معينتين بخط مستقيم.

*- **حدود هندسية**: بحيث تصل عدة نقاط بشكل أقواس و خطوط مستقيمة[1].

كما يمكن أن نقترح تصنيف أكثر بساطة على أساس أن الحدود قد تكون:

*- **حدود طبيعية**: حيث يوجد فاصل طبيعي على شكل نهر أو وادي أو بحيرة فاصلة بين دولتين، حيث نجد على سبيل المثال أن الأنهار والأودية فاصل حدودي بين العديد من دول أمريكا اللاتينية.

*- **حدود بشرية**: حيث يكون الفاصل مرتبط بالعرق أو اللغة أو الدين...الخ.

*- **حدود سياسية**: بحيث قد لا تراعي المعطيين الطبيعي و البشري حيث تم ترسيمها بموجب اتفاقية أو تكون موروثة عن الاستعمار...الخ.

رابعا: أسس تخطيط الحدود

ترسم الحدود بين مختلف الدول بالاستناد إلى عدة معايير:

*- اعتبارات استراتيجية تتعلق بحسابات القوى المتصارعة

*- اعتبارات تتعلق بالنسيج البشري، حيث يتعلق الأمر بالمعطيات الاثنوغرافية والحضارية.

*- اعتبارات اقتصادية

*- اعتبارات متعلقة بالاتفاقيات المبرمة وكذا الحدود الموروثة عن الاستعمار[2].

---

[1]- نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص 114.

[2]- وفاء كاظم الشمري، الجغرافيا السياسية المعاصرة (الأردن: دار البداية، الطبعة الأولى) ص 75.

صفوة القول، أن المتخصص في الجغرافيا السياسية يجب أن يكون على دراية بقضية الحدود السياسية، وكذا تاريخها لما لها من صلة بقوة الدول، كما أنها متغير أساسي في فهم العديد من الظواهر التعاونية أو النزاعية التي العلاقات الدولية الراهنة.

تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن المجتمع الدولي يعرف العديم من النزاعات الحدودية وصلت إلى حد الحرب المسلحة بين طرفي النزاع، ومن ذلك يمكن ذكر:

*- النزاع بين الهند والباكستان

*- النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو كاراباخ

*- النزاع بين إيران والإمارات العربية المتحدة

*- النزاع بين سلطنة عمان واليمن، النزاع بين المغرب واسبانيا على سبتة ومليلية.

هذه عينة من النزاعات الحدودية التي تعكس مدى اهتمام الدول بموضوع حدودها ويتعين على الطالب في العلوم السياسية التعمق في موضوع الحدود السياسية نظرا لارتباطه الوثيق بتفسير العديد الظواهر النزاعية خاصة في مجال العلاقات الدولية.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

*- بين من خلال جدول الفرق بين الحدود و التخوم؟

*- تحدث عن الأهمية الاقتصادية للحدود؟

*- قدم مثالين عن المشاكل الحدودية بين الدول؟

المحور السابع:

نظريات الجيوبولتيكا

(المدارس الجيوسياسية)

الدرس الأول:
نظرية قلب الأرض

- نظرية القوة البرية
- منطلقاتها
- جوهرها

المهارات المكتسبة من طرف الطالب:

التعرف على بعض النظريـــات الجيوبولتيكية

استخدامهما في تحليل استراتيجيات مختلف القوى

بالنظر إلى أهمية المتغير الجغرافي في التحليل السياسي والإستراتيجي، نجد أنه قد تم تطوير العديد من الأطر النظرية التي تساعد على تفسير العديد من الظواهر الدولية، بحيث تتفق تلك النظريات على الانطلاق من الجغرافيا في الفهم أو في رسم الاستراتيجيات التي تحقق الهيمنة من طرف الدول الغربية على أكبر قدر ممكن من الأقاليم و الدول. تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن هذه الأطر النظرية تجمع في طياتها بين فرضيات تساعد على التفسير والفهم، بالإضافة إلى أنها فكر استراتيجي طالما تقدم توصيات لصناع القرار بخصوص ما يجب القيام به من أجل التفوق وتحقيق الهيمنة.

أولا: نظرية القوة البرية/ قلب الأرض أو الهارتلاند

برزت بشكل واضح مع البريطاني هالفورد ماكيندر (1861-1947)، و قد كان لها تأثير كبير على الأوساط الأكاديمية والعسكرية والدبلوماسية في بريطانيا. جمع ماكيندر في رصيده بين التكوين العلمي والممارسة بحيث درس التاريخ والجغرافيا، كما عمل مديرا لمعهد العلوم الاقتصادية بلندن، ثم انتخب في مجلس العموم البريطاني، فضلا عن ممارسته للنشاط الدبلوماسي أين عين موفدا إلى روسيا الجنوبية (1919-1920، بالإضافة إلى أنه قد زار العديد من الدول الأوربية، ما سمح له بالتعرف عليها من مختلف النواحي[1].

قدم ماكيندر تفسيرا شاملا للتاريخ السياسي والجغرافي للعالم، وقد كان لنظريته تأثيرا كبيرا على الإستراتيجية البريطانية في المجال الدولي، كما تجلى ذلك في دراسة متميزة بعنوان " **المحور الجغرافي للتاريخ** " كان قد قدمها للجمعية الجغرافية بلندن عام 1904، بحيث يعتبرها علماء الجيوبولتيك -إلى حد الآن- أنها المؤسسة لقيام على الجيوبولتيك[2].

منطلقاتها:

---

[1]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص 165.

[2]- الكسندر دوغين، **أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**، تعريب عماد حاتم (بيروت، درا الكتاب الجديدة، ط.1، 2004) ص ص 85-86.

ينطلق ماكيندر في بناء نظرية قلب الأرض (**Heartland Theory**)، من فكرة أن المسطحات المائية هي الطابع الغالب على سطح الكرة الأرضية، وهذه المسطحات تحيط بالقارات الثلاث (إفريقيا، أوربا وآسيا) التي يتصور أنها كتلة يابسة متلاصقة، وهو ما جعله يطلق عليها تسمية الجزيرة العالمية (**World Island**). يضيف ماكيندر أن الجزيرة العالمية تضم في وسطها كتلة تقع في مركز العالم أطلق على تسميتها (قلب الأرض) أي المحور الجغرافي للتاريخ، وهي تتطابق إلى حد كبير مع الموقع الجغرافي لروسيا[1].

في سياق التفصيل في الموقع المركزي لمنطقة قلب الأرض، يرى ماكيندر أن من صنع تاريخ العالم ومن سيصنعه هم سكان تلك المناطق الداخلية التي تضم سهول أوربا الشرقية و شرق ووسط آسيا. يرى ماكيندر أن هذا الإقليم التي تفوق مساحته 21 مليون كيلومتر مربع محصن من الناحية الأمنية، طالما أن هناك منطقة متجمدة على الجهة الشمالية و كذا إحاطته بسلسة من الجبال والصحاري و الهضاب، مما يجعل إمكانية غزوه غير محتملة. بعبارة أخرى، لهذا الإقليم ميزة الدفاع من العمق، حيث تجلى هذا بصورة مؤكدة من خلال تفحص التاريخ العسكري لروسيا[2].

تأكيدا على ميزة منطقة قلب الأرض، يضيف ماكيندر أنها تتميز بسهولة الحركة في داخلها الأمر الذي يسهل عملية إنشاء السكك الحديدية وتنشيط حركة التجارة فيها. هذا بالإضافة إلى كثرة المناطق الرعوية، حيث كانت عبر التاريخ منطلق للهجمات من طرف الرعاة على المناطق المجاورة[3].

يضيف ماكيندر أن هذه المنطقة محصنة بواسطة الجبال حيث يحيط بها الجليد شمالا و هضاب أرمينيا وإيران و أفغانستان جنوبا، و جبال الكربات غربا، و سلسلة

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 86.
[2]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص ص 167، 170.
[3]- **المرجع نفسه**، ص 170.

جبال ألتاي وتيان شان شرقا. هذه المنطقة محصنة طبيعيا بجبالها، كما أن البحر الأسود شبه مغلق، فضلا عن تجمد بحر البلطيق لثلاث أشهر في السنة[1].

انطلاقا من الخصائص الأمنية والطبيعية لتلك المناطق، نفهم التسميات التي أطلقها ماكيندر عليها (قلب الأرض/ منطقة الارتكاز/المحور الجغرافي) كلها تدل على تميز هذه المنطقة مقارنة ببقية الأقاليم البعيدة عنها في أمريكا والقارة الأفريقية. يجعلنا نتوقع من هذا التوصيف أن القوة المتحكمة في هذه المنطقة ستكون هي المهيمنة، وتكون هي المحركة للسياسة العالمية. أما بقية المناطق ما هي إلا أطراف متأثرة بما يصدر عن هذه المنطقة.

جوهر النظرية:

تأسيسا على ما سبق، يلخص ماكيندر نظريته في الثلاثية المشهورة التالية:

- **من يتحكم في أوربا الشرقية (البوابة) يتحكم في قلب الأرض.**
- **من يتحكم في قلب الأرض يتحكم في الجزيرة العالمية.**
- **من يتحكم في الجزيرة العالمية يتحكم في العالم**[2].

هذه الأفكار تؤكد على اعتراف ماكيندر بمفصلية موقع روسيا من الناحية الجيوبولتيكية، و قد كتب في هذا السياق من خلال مؤلفه (المحور الجغرافي للتاريخ):

" تحتل روسيا في هذا العالم موقعا استراتيجيا مركزيا هو الموقع الذي ينسب لألمانيا في أوربا ، وبإمكانها أن تسدد الضربات و أن تستقبلها في

---

[1]- عبد العباس فضيخ الغريري، البيئة والجغرافيا السياسية (عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى) ص149.

[2]- ألكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 89. لمزيد من التفصيل، أنظر:

Gearoid O Thuathail, Simon Dalby and Paul Routeledge, **the geopolitics reader** (Routeledge, 1998) p.17.

الوقت نفسه من كافة الاتجاهات باستثناء الشمال. و التطور النهائي لحركيتها والمرتبط بالسكك الحديدية ليس إلا مسألة وقت"[1].

إلى جانب مفهوم قلب الأرض، يضيف ماكيندر مفهومين آخرين. أولهما يتعلق بمفهوم الهلال الداخلي الذي يضم مجموع الأقاليم التي تحيط بإقليم منطقة قلب الأرض، أي من الدول الإسكندنافية إلى غاية منشوريا. يتميز هذا الهلال بسهولة الوصول إليه عبر البحار. بعبارة أخرى، يأخذ الهلال الداخلي شكل قوس يدور حول قلب الأرض، وهو يتكون من سواحل أوربا الغربية و كذا صحراء شبه الجزيرة العربية وسواحل جنوب شرق أسيا و الهند. أما الهلال الخارجي أو الجزري المنفصل عن الهلال الداخلي بواسطة البحار، فهو يتشكل من مجموع الدول التي تعتمد على البحر أساسا لقوتها، وهي الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و اليابان...الخ[2].

---

[1]- نقلا عن: الكسندر دوغين، **مرجع سابق**، ص 89.
[2]- نوار محمد ربيع الخيري، **مرجع سابق**، ص ص 170-171.

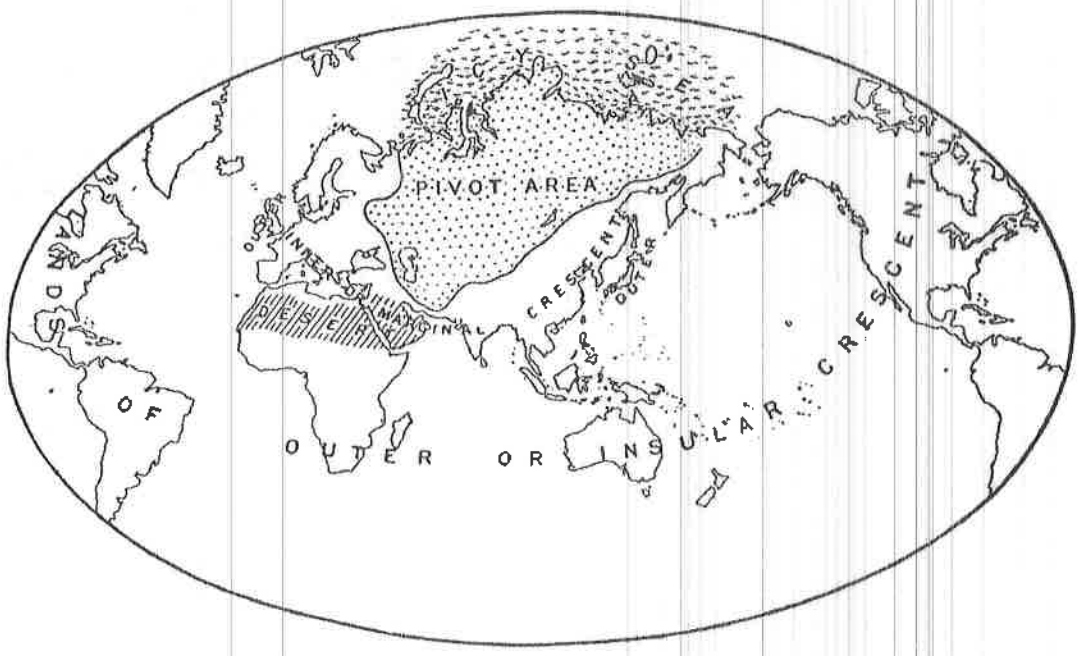

Pivot area : wholly continental
Outer crescent : wholly oceanic
Inner crescent : partly continental, partly oceanic

Aire Pivot : totalement continentale
Croissant extérieur : totalement océanique
Croissant intérieur : en partie continental, en partie océanique

Source : Mackinder, H.J. - *The Royal Geographical Society*. The Geographical Pivot of History. RGJ. London, 1904.

Source : Gérard DUSSOUY, ***Les théories géopolitiques. Traité de relations internationales (I)*** (France : collection pouvoirs comparés) p.137.

لم تسلم نظرية قلب الأرض من التعديلات، فقد أجرى ماكيندر تعديلا عليها في مقال له عام 1943، حيث لخص ذلك في:

*- إسقاط إقليم لينا لاند أي سيبيريا الشرقية عن منطقة قلب الأرض.

*- التركيز على الأراضي الجديدة في وسط أسيا و التي ضمها الاتحاد السوفيتي.

*- وجود مركز آخر مقابل لقلب الأرض وهو الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وبريطانيا وفرنسا.

في هذا الإطار لاحظ ماكيندر أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتمد على قوتها البحرية والجوية قد أدت دورا أساسيا في مجريات الحرب العالمية الأولى و الثانية، مما جعله تسلم بوجود مناطق أخرى مركزية خارج منطقة قلب الأرض[1].

بعض الانتقادات لماكيندر:

تجدر الإشارة إلى أن ماكيندر قد طور نظريته في فترة لم يكن فيها تطور الأسلحة كما هو حاليا، حيث وجهت لها انتقادات:

*- انكشاف منطقة قلب الأرض في ظل التطور التكنولوجي في مجال الأسلحة، الأمر الذي جعل فكر الحصانة الطبيعية للمنطقة غير مقنعة.

*- تفكك الاتحاد السوفيتي بالرغم من تحكمه في هذه المنطقة.

[1]- عبد العباس فضيخ الغريري، مرجع سابق، ص156.

الدرس الثاني:

نظرية النطاق الهامشي/ الريملاند

- نظرية الريملاند
- منطلقاتهـــا
- جوهـــرهـا

المهارات المكتسبة من طرف الطالب:

استخدامهما في تحليل استراتيجيات مختلف القوى

نظرية النطاق الهامشي:

طور هذه النظرية الأمريكي الهولندي المولد نيكولا سبيكمان (1893-1934)، الذي عمل أستاذا للعلاقات الدولية ومديرا لمعهد العلاقات الدولية في جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية.

يرى سبيكمان أن منطقة قلب الأرض فاقدة للقيمة، ولا يصح تفضيلها على بقية المناطق، لذلك نجد أنه يقترح نظرية أخرى سماه " **نظرية النطاق الهامشي أو الحافة أو الريملاند**. يرى سبيكمان أن ثلاثية ماكيندر غير صحيحة حيث يقترح استبدالها المعادلة التالية:

- من يسيطر على الريملاند (Rimland) أي المناطق المحيطة بقلب الأرض (الهلال الداخلي) يسيطر على أوراسيا، و من يسيطر على أوراسيا يسيطر على مصير العالم[1].

تجلت أفكار نظرية سبيكمان على مستوى الإستراتيجية الأمريكية في الحرب الباردة، حيث مثلت أرضية لسياسة الاحتواء التي طبقتها الولايات المتحدة الأمريكية من أجل محاصرة الاتحاد السوفيتي و يظهر ذلك من خلال تشكيل حلف شمال الأطلسي

---

[1]- اكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 30.

وإقامة القواعد العسكرية في العديد من الدول المحيطة بمنطقة قلب الأرض كما هو الحال في دول الخليج العربي.

الدرس الثاني:

نظرية القوة البحرية

- ألفريد ماهان
- شروط قيام القوى البحرية

المهارات المكتسبة من طرف الطالب:

تحليل استراتيجيات القوة البحرية في العلاقات الدولية

تاريخيا و في الفترة الراهنة

ارتبطت هذه النظرية الأمريكي ألفريد ثاير ماهان (1840-1917). تخرج ماهان من الأكاديمية البحرية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1859 ثم أصبح من أبرز المؤرخين والباحثين في موضوع القوة البحرية حيث ألف العديد من الكتب، من أهمها:

*- **أثر القوة البحرية في التاريخ** (1660-1783) **الصادر عام** 1890.

*- **أثر القوة البحرية في الثورة والإمبراطورية الفرنسية** (1793-1812) **الصادر عام** 1892.

*- **اهتمام أمريكا بالقوة البحرية في الحاضر و المستقبل**[1].

انطلق ألفريد ماهان من ملاحظة نتائج الثورة الصناعية التي أدت إلى زيادة الإنتاج الصناعي الذي يتطلب إيجاد منافذ لتصريف ذلك الانتاج نحو الخارج، وكذا البحث عن المواد الأولية لتحريك عجلة الصناعة حيث كان كذلك عن طريق استعمار الدول فيما وراء البحار. كل هذا يتم بالاستناد إلى قوة بحرية سواء من الناحية التجارية أو العسكرية[2].

[1]- نوار محمد زبيع الخيري، **مرجع سابق**، ص 152.
[2]- عبد العباس فضيخ الغريري، **مرجع سابق**، ص 158.

لقد كان لأفكار ماهان في مجال القوة البحرية تأثيرا كبيرا على صناع القرار، ومن ذلك الرئيس الأمريكي روزفلت الذي دعا إلى اعتماد الكثير من أفكارها، وكذلك الحال بالنسبة لوليام الثاني الذي أمر البحارة الألمان بضرورة الإطلاع على كتابات هذا المفكر الاستراتيجي. بالإضافة إلى الجنرال الألماني كارل هوشفر الذي دعا إلى ضرورة تدريس أفكار ماهان[1].

تتلخص نظرية ألفريد ماهان في تركيزه على القوة البحرية خلافا عن ماكيندر، كما أنه يدعو الولايات المتحدة الأمريكية لضرورة السيطرة على المسطحات المائية من خلال نشر الأساطيل البحرية بهدف تحقيق الهيمنة.

لقد أكد ماهان على أهمية الموقع الجغرافي في تاريخ الدول وقوتها التي لا ترتبط بامتدادها الجغرافي بقدر ارتباطها بالسواحل التي تطل عليها، وكذا الموانئ والأسطول البحري التي تسمح للدولة بالتحكم في مصير القوى البرية[2].

الشروط الواجب توفرها في الدول كي تصبح قوة بحرية:

إلى جانب ما سبق، ركز ماهان على الشروط التي يجب توافرها كي تستطيع الدولة أن تتحول إلى قوة بحرية، و هي كالتالي:

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 161.
[2]- **المرجع نفسه**، ص 153.

*- **الموقع الجغرافي**: حيث يجب منطقيا أن تطل الدولة على مسطح مائي على الأقل كي تصنف كقوة بحرية، إلا أنه يشترط صلاحية تلك المسطحات للملاحة، وكذا اتصالها بأعالي البحار وقربه من خطوط التجارة العالمية.

*- **طبيعة السواحل**: أي مورفولوجيتها من ناحية الشكل والامتداد والعمق...الخ، لما لهذه المعطيات من علاقة وثيقة بإنشاء الموانئ وتوفير الحماية للسفن من التيارات البحرية العنيفة عند الرسو، وهو ما يجعلها ذات قيمة من الناحية التجارية والحضارية الإستراتيجية.

*- **صفات الظهير**: أي خصائص الأراضي الواقعة خلف الساحل. إذا كانت تلك الأراضي ذات مساحة واسعة وثروات كبيرة وكافية للاستهلاك الداخلي، فإن ذلك يجعل توجه السكان والحكومة نحو الداخل و ليس نحو البحر. في المقابل، إذا كان الظهير فقيرا من ناحية الموارد فإن السكان والحكومة سيتجهون نحو استغلال البحر للحصول على متطلباتهم على غرار كل من اليونان و إيطاليا.

*- **مساحة الدولة و عدد سكانها**: حيث يرى ماهان أن اتساع المساحة يؤدي إلى احتمال تنوع الثروات و احتمال إطلالتها على أكثر من مسطح مائي، كما أن عدد السكان الكبير يسمح للدولة بتوفير المورد البشري الذي يستغل البحار، و كذا بناء الأساطيل وصيانتها.

*- **الشخصية القومية**: تتعلق بميول السكان نحو البحر واستغلاله سواء من ناحية كسب العيش أو السياحة...الخ، فلا يمكن تصور دولة بحرية وسكانها منقطعين مطلقا عن استغلال الثروات البحرية، خاصة وأن ثقافة صناع القرار مستمدة من الثقافة المجتمعية السائدة.

*- **النظام السياسي**: يتعلق الأمر بتوجه الحكومة نحو استغلال البحر وثرواته في الاقتصاد الوطني، أي ينبغي أن تتوفر إرادة سياسية من طرف الحكومة لجعل البحر طرفا أساسيا في معادلة التنمية الاقتصادية للدولة، وما يؤكد على ذلك هو وجود العديد من الدول المطلة على مسطحات مائية إلا أنها لا تصنف ضمن القوى البحرية لأسباب سياسية[1].

هي إذن مجموعة من العناصر النظرية المهمة في تفسير وصول الدول إلي مصافي القوى البحرية وفهم لماذا لم تصل أخرى إلى ذلك، فقد يكون الخلل موضوعيا كأن تكون الدولة حبيسة أصلا، وقد يكون ذاتيا كأن يتعلق الأمر بغياب الإرادة السياسية في الوصول إلى ذلك.

انتقادات:

على غرار نظرية القوة البرية، نجد أنه هناك العديد من الانتقادات التي وجهت لنظرية ماهان، منها:

---

[1]- نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص ص 155-159.

*- اعتماده على القوة البحرية لبريطانيا وأسطولها كدليل على ضرورة السيطرة على المسطحات المائية، إلا أن ماكيندر يرى أن موقع بريطانيا بالقرب من أوربا هو ما سمح لها بتحقيق التفوق و ليس إطلالتها على البحار

*- تناقص المساحات التي تسطير عليها القوى البحرية في وقت أنه كان يتوقع سيطرة القوى البحرية على كافة الممرات المهمة.

*- الثورة في مجال الأسلحة النووية و الصواريخ بعد الحرب العالمية الثانية قلصت من تفوق القوى البحرية.

*- التكاليف الكبيرة لبناء الأساطيل البحرية.

أسئلة للتفصيل أكثر في الدرس والتحضير للامتحان

*- حدد على الخريطة موقع منطقة قلب الأرض؟

*- كيف أثرت هذه النظرية على العديد من القوى الكبرى في رسم استراتيجياتها؟

*- بين كيف يمكن لخصائص الظهير أن تجعل الدولة قوة بحرية؟

*- بين مظاهر تأثر الولايات المتحدة الأمريكية بنظرية ماهان؟

*- بالاستناد إلى أفكار ماهان، هل تعتبر الجزائر قوة بحرية؟

قائمة المراجع المعتمدة و الأساسية في المقياس:

باللغة العربية:

*- حسين، خليل، الجغرافيا السياسية: دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها (بيروت، دار المنهل اللبناني، ط.1، 2009).

*- دوغين، ألكسندر، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، تعريب عماد حاتم (بيروت، درا الكتاب الجديدة، ط.1، 2004).

*- عبيدات، محمد وآخرين، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات (عمان، دار وائل للنشر، ط.1، 1999).

*- رياض، محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية و الجيوبولتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012).

*- سعودي، محمد عبد الغاني، الجغرافيا السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا والعلاقات السياسية الدولية (مكتبة الأنجلو مصرية، 2010).

*- محمد العيسوي، فايز، **الجغرافيا السياسية المعاصرة** (الأزاريطية، دار المعرفة الجامعية، 2000).

*- محمد ربيع الخيري، نوار، **مبادئ الجيوبولتيك** (بغداد، دار ومكتبة عدنان، ط01، 2014).

*- محمود إبراهيم الديب، محمد، **الجغرافيا السياسية: منظور معاصر** (القاهرة، مكتبة الأنجلو أمريكية، ط.5، 1989).

*- محمد ابراهيم حسن، الجغرافيا السياسية: تنوه أنماط الحدود والمجالات الدولية، مقومات الدولة 1 (الاسكندرية، المكتبة المصرية، 2014)

*- عبد العباس فضيخ الغريري، البيئة والجغرافيا السياسية (عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى)

- باللغة الفرنسية:

*- Boniface, Pascal, **La Géopolitique : les relations internationales** (Paris, Eyrolles Pratique, 2011) .

*- Bernard Cohen, Saul, **Geopolitics: the Geography of International Relations** (U.K, Rowman & Littlefield, Third Edition, 2015) .

*- Chauprade, Aymeric **Géopolitique : constantes et changements dans l'histoire** (paris : éditions Ellipses, 2eme édition revue et augmentée).

*- Chautard, Sophie et Klinger, Thibaut, **Encyclopédie de Géopolitique** (France, Groupe Studyrama-Vocatis, 2010) .

*- DUSSOUY, Gérard, ***Les théories géopolitiques. Traité de relations internationales (I)*** (France : collection pouvoirs comparés)

*-Rosière, Stéphane « **Géographie Politique, Géopolitique et Géostratégie : Distinctions Opératoires »,** L'information Géographique, 2001.

*-Rosière, Stéphane « **Géographie Politique, Géopolitique et Géostratégie : Distinctions Opératoires »,** L'information Géographique, 2001.

*- Thierry de Montbrial, QU'EST-CE QUE LA GEOGRAPHIE POLITIQUE ? sur : https://www.asmp.fr/fiches_academiciens/textacad/montbrial/prixgeographie.pdf

قائمة المحتويات:

العنوان	رقم الصفحة
توطئة	02
محاور البرنامج	04
مفهوم الجغرافيا السياسية	07
إسهامات فريدريك راتزل الجغرافية السياسية	17
جذور الفكر الجغرافي السياسي	25
علاقة الجغرافيا السياسية ببقية العلوم (العلاقات الدولية/الاقتصاد/علم الاجتماع....الخ).	37
مناهج البحث في الجغرافيا السياسية	47
المقومات الطبيعية لقوة الدولة	56
المقومات البشرية لقوة الدولة	66
الحدود السياسية واشكالياتها	76
نظريات الجيوبولتيك	83
نظرية قلب الأرض	84
نظرية النطاق الهامشي	91
نظرية القوة البحرية	94
قائمة المراجع	101